

أسس السلوك الانساني

الفرقة الثانية علم النفس (ساعات معتمدة)

كود المقرر نفس (٢١٧)

أستاذ المقرر

أ.م.د/ سعاد السعيد

استاذ علم النفس المساعد-كلية الآداب - جامعة جنوب

الوادي

العام الجامعي

٢٠٢٢/٢٠٢٣م

أسس السلوك الانساني

محتويات الكتاب

الفصل الأول

علم النفس والسلوك الانساني

الفصل الثاني

نظريات الشخصية المفسره للسلوك

الفصل الثالث

الفروق الفردية

الفصل الرابع

تعديل السلوك

الفصل الاول

السلوك الانساني

مفهوم السلوك

يعد السلوك من المفاهيم التي اختلفت آراء الباحثين في تحديد ماهيته . ومن

هذه التعاريف هي :

" كل ما يصدر عن الانسان من أقوال وأفعال ويمكن ملاحظتها بشكل مباشر

كالكتابة والقراءة وقيادة السيارة والعدوان والصراخ والرسم وغيرها "

١- " أي نشاط يصدر عن الإنسان ذهنياً كان أم حركياً، أي أنه كل ما يصدر

عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه . إزاء مشكلة يحلها، أو

خطر يتهدهده ، أو مشروع يخطط له، أو درس يحفظه ، أو مقالة يكتبها، أو

آلة يصلحها، أو أزمة نفسية يكابدها."

٢- " كل أوجه نشاط الفرد القابلة للملاحظة المباشرة أو غير المباشرة. ومن أمثلة

السلوك القابل للملاحظة : المشي والكلام والحركات اللاإرادية التي تصدر عن

الفرد.

٣- أما السلوك القابل للملاحظة غير المباشرة ، كال تفكير والتذكر والعواطف،

فيمكن الاستدلال عليه من كلام الفرد وأفعاله الظاهرة."

٤- " أفعال الفرد السيكولوجية وردود الأفعال والتفاعلات استجابة منه للمثيرات

الخارجية والداخلية، ويتضمن ذلك الأنشطة التي تُلاحظ ملاحظة موضوعية،

أو الأنشطة التي تلاحظ ملاحظة استبطانية (بالتأمل الذاتي)، وكذلك العمليات
الاشعورية ."

٥- "النشاط الذي يصدر عن الكائن الحي، نتيجة لتفاعله مع ظروف بيئية معينة
لمحاولة تعديلها وتغييرها.

عناصر السلوك

يتكون السلوك الإنساني من مجموعة من العناصر والمتغيرات التي تندمج لكي تشكل السلوك ، وليتفاعل الإنسان في مختلف المواقف من خلال هذه العناصر والتي يعبر من خلالها عن رضاه أو حزنه أو غضبه أو أي أنفعال آخر ، وتقسم هذه العناصر إلى عناصر داخلية وعناصر خارجية وكالاتي :

١.العناصر الداخلية :

أختلف الكتّاب والباحثون في تحديد العناصر الداخلية لسلوك الإنسان ، وندرج منها :

✓ القلق : القلق حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان ويسبب له الضيق والألم ، والقلق يعني الأزعاج والشخص القلق يتوقع الشر دائماً ويبدو متشائماً ومتوتر الأعصاب ومضطرباً ، ويفقد الثقة بنفسه ويبدو عاجزاً عن البت في الأمور ويفقد القدرة على التركيز.

✓ الحزن : هو أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية الفطرية وهو ضد الفرح والسرور ، فالحزن موجود في الإنسان بشكل فطري ، وهو شعور بعدم الرضى عما يحدث ، إما لمشاكل أو ظروف خارجة عن إرادة الإنسان ، تجعله تحت ضغط نفسي لا يشعر معه بالراحة والطمأنينة .

✓ الخوف : يُعدُّ الخوف رد فعل في جسم الإنسان في مواجهة شيء يهدد سلامته وأمنه ، ورد الفعل هذا يكون عادةً حالة إنفعالية يشعر بها الإنسان بمستويات مختلفة وبدرجات متعددة بحسب المؤثر .

✓ الغضب : يُعدُّ الغضب رد فعل حاد وعاصف يعتمد على تقدير الفرد لخطورة الأحداث البيئية المؤذية ، وقد يؤدي الحدث الضاغط إلى استجابتين هما الغضب والخوف ، ويعتمد ذلك على طبيعة الحدث وقدرة الفرد على مواجهته والأضرار الناجمة عن الحدث .

✓ الخجل : هو تأثر إنفعالي بالآخرين في المواقف الاجتماعية ، وأنَّ الشخص الخجول يتجنب المواقف الاجتماعية والمشاركة مع الأفراد المحيطين به ، ولقد أكدت معظم الدراسات التي أهتمت بدراسة الخجل أهمية المواقف الاجتماعية بوصفها المثير الأساسي لردود الأفعال التي تنسم بالخجل .

✓ الأهتمام : يُعدُّ الأهتمام مظهراً عملياً لمدى إدراك الشخص بقيمة الأشياء من حوله ، ويختلف هذا الأهتمام من فرد لآخر متأثراً في مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية .

✓ الإصغاء : يشكل الإصغاء ما نسبته ٤٠% من مجمل التخاطب والاتصال ، والإصغاء فن بحد ذاته يحتاج إلى مهارة عالية لتطبيقه على أرض الواقع ،

فهناك فرق ما بين السمع والإصغاء حيث يتطلب الإصغاء إهتماماً ووعياً كبيرين لأستقبال المعلومة الواردة .

✓ السعادة: يشير مفهوم السعادة إلى تحقيق الإشباع والإرضاء الحسي وكما يدل على حسن العيش ، ويميل مفهوم السعادة في المعجمات إلى دلالات متعددة تعكس غنى المفهوم وخصويته فهو يدل على اليمن والخير ويقابل مفاهيم الشقاء والنحس والتعاسة ، والسعادة عموماً تقترن بالإرضاء والأرتواء .

٢. العناصر الخارجية :

✓ تعابير الوجه : تُعدُّ أشبه بلوحة تعرض ما يدور بعقولنا ، وتُعدُّ لغة عامة مشتركة للتفاعل ما بين الحضارات المختلفة ، فعند ملاحظة الآخرين نستطيع أن ندرك بسرعة متى يبدو الشخص متفاجئاً أو مهتماً أو متعباً أو قلقاً أو محبطاً .

✓ البكاء : ظاهرة نفسية تتنوع مظاهرها وأسبابها ووظائفها بتنوع وأختلاف نفسيات البشر أنفسهم ، ومن الصور الشائعة للبكاء : (بكاء الأطفال ، بكاء الضعف والخوف ، بكاء الشفقة والرحمة ، بكاء الفرح ، بكاء الخديعة و الكذب ، بكاء الندم ، بكاء الحزن) .

✓ الكلام : يُعدُّ الكلام وسيلة فعالة لها التأثير الفاعل والقوي في التعبير عن الأفكار ، وبواسطتها يستطيع المتحدث إقناع مستمعه ، ولهذا فإنَّ فن الحديث وأختيار الكلمات المختارة لأيصال الفكرة هي من الشروط المهمة في لغة الحديث والتعبير .

✓ التعبيرات الصوتية : يمكن للإنسان أن يعبر عن أفكاره من خلال التعبيرات الصوتية التي لها دلالات مختلفة في مختلف البلدان والحضارات .

✓ نبرة الصوت : تُخبر نبرة الصوت عن طبيعة مشاعر الإنسان ، فنبرة الصوت اللطيفة تؤثر بطريقة إيجابية على استجابة الشخص المستمع ، وقد قسم

الباحثون أنواع نبرات الصوت وهي : (النبرة العميقة و المتحمسة ، النبرة العالية ، النبرة المنخفضة ، نبرة الصوت الرقيقة جداً ، نبرة الصوت المرتفعة جداً ، نبرة الصوت المرتعشة ، نبرة الصوت الهجومية ، نبرة الصوت الخشنة ، نبرة الصوت الهامسة المتكلفة) .

✓ **الابتسامة** : هي تعبير وجهي يتشكل من خلال ثني العضلات الأكثر وضوحاً التي تكون قريبة من طرفي الفم ، وتوجد الابتسامة أيضاً حول العينين بين البشر ، وتستعمل الابتسامة للتعبير عن المتعة ، أو السعادة ، أو التعجب ، والسعادة عادةً المحفز الذي ينتج الابتسامة في غالب الأحيان .

✓ **الضحك** : يُعدُّ الضحك تعبيراً مسموعاً يرتبط بأنفعال معين ، وقد قسم الباحثون أنواع الضحك ، فهناك ضحك السرور والفرح وضحك السخرية وضحك المزاح والطرب وضحك العجب والأعجاب وضحك العطف والمودة وضحك الشماتة والعداوة وضحك المفاجأة والدهشة وضحك السداجة وضحك البلاهة

✓ **الصمت** : هو الأمتناع عن الكلام وعدم التجاوب مع أي حوار في أماكن معينة أو مع أشخاص معينين وتختلف أسباب ودلالات الصمت من شخص لآخر ، وتُحدد بحسب طبيعة الشخص والموقف الذي يواجهه.

✓ **الأيماءات** : تُستخدم الأيماءات بحسب الغرض منها ، فهناك الأيماءات الوصفية التي تستخدم لتوضيح الحديث والأيماءات المؤكدة التي تستخدم في

تأكيد المقصود من الحديث والأيماءات بأقتراح وهي التي تمثل رموز الأفكار والتي يمكن أن تساعد المستمع على الحديث والأيماءات المشجعة والتي تستخدم في حفز المستمع على اعطاء ردود فعل مناسب .

العوامل المؤثرة في السلوك

١. العوامل الاجتماعية : تتحدد الطرق التي نفكر ونعمل بها إلى حد كبير بواسطة

العوامل الاجتماعية ، وتتأثر قرارات الشراء الفردية ، بما في ذلك الاحتياجات التي

نواجهها والبدائل التي نفكر فيها والطرق التي نقيم بها الاحتياجات والبدائل ، بالقوى

والعوامل الاجتماعية التي تحيط بنا ، فالعوامل الاجتماعية تشمل : (الجماعة

الاجتماعية ، الأسرة ، جماعة الأصدقاء ، الطبقة الاجتماعية) .

٢. العوامل الشخصية : تتأثر قرارات الفرد بالسمات والعوامل الشخصية التي تؤثر

تأثيراً فاعلاً في سلوكه ، والعوامل الشخصية تشمل (الجنس ، العمر ، المهنة ،

الدخل ، الديانة ، القومية ، مستوى التعليم ، نمط الحياة) .

٣. العوامل النفسية : يتأثر سلوك الفرد في مجموعة من العوامل النفسية التي ينبغي

أن تأخذ بعين الاعتبار وتتمثل هذه العوامل بـ (الدافعية ، الإدراك ، التعلم ،

الاتجاهات ، الذكاء ، الانتباه)

مصادر السلوك

قال فيليب زيماردو في كتابه ضروريات علم النفس والحياة نحن نتعلم في صغرة القواعد للحياة وطرق السلوك من نماذج الكبار المحيطون بنا فالأطفال يراقبون ويتذكرون ويتحمسون لتقليد سلوك الكبار كما أن لديهم القدرة أن يذهبوا لمدى أبعد من الذي يقومون بملاحظته وسماعه .

ما هو السلوك ؟ ومن أين يأتي ؟ وهل في استطاعتنا تغييره ؟

ما هو السلوك ؟ " فالسلوك معناه التصرف كيف نتصرف أو كيف لا نتصرف ؟ وهو العامل المباشر المتحكم في نجاحنا أو فشلنا بمعنى أنك إذا كنت تحب عملك فستكون جيد الأداء ، والنتيجة التي سوف تصل إليها هي عبارة عن انعكاس لتصرفاتك وسلوكك .

فاذا كان السلوك ايجابيا فالنتيجة ستكون ايجابية ، أما اذا كان سلوكك ذو صبغة سلبية فستكون حتما سلبية فمثلا اذا كان هناك أزمة في المرور ، تسببت في تأخيرك وخروجك عن أعصابك أما اذا انتهزت فرصة ذلك الموقف وأمضيت الوقت في سماع موسيقاك المفضلة أو شريطا به معلومات قد تفيدك وتمدك بأفكار ايجابية فالنتيجة ستكون مختلفة تماما .

مصادر السلوك :

أولا : المؤثرات الخارجية:

فيمكن أن تكون للمؤثرات الخارجية تأثيرا على اعتقادك وسلوكك ونظرتك تجاه الأشياء والمواقف.

١. البرمجة عن طريق الوالدين:

فاذا لاحظنا أنهما يدخلان غالبا ما ستقوم بتقليد هذا السلوك وتتعود على التدخين واذا نصحوك بالألا تثق في أحد وأن تحذر الناس لأنهم عبارة عن وحوش غالبا ما ستكون النتيجة أنك لا تثق في احد حولك وتشك في جميع المحيطين بك. وفي نفس الوقت اذا كان والداك يتصرفان بطريقة ايجابية وحماس في مواجهة التحديات غالبا ما ستشعب علي هذه الطريقة وتحاكيهم في ذلك.

٢. البرمجة عن طريق المدرسة :

فمثلا اذا لم تكن تحب مدرس المادة فانك غالبا ما ستكون ضعيفا في هذه المادة وسيكون سلوكك تجاهها سلوكا سلبيا والطريقة التي يتصرف بها الاخرون في المدرسة غالبا ما سيكون لها الأثر الفعال علي سلوكك أنت شخصا .

٣. البرمجة عن طريق الاصدقاء :

اذا أخترت مجموعة أصدقائك من المدخنين فانك ستتأثر بهم وستقوم بالتعود علي التدخين والعكس بالعكس فاذا قرر أحد الأطفال الهروب من المدرسة أو تعاطي الخمر فان ذلك غالبا ما يكون بتأثير الأصدقاء لأن لهم أكبر الأثر على السلوك.

٤. البرمجة عن طريق وسائل الاعلام :

اذا كان نجمك المفضل يتعاطي الخمر او المخدرات فمن الممكن أن تتأثر به وتسلك نفس السوك وهناك كثر من الأمثلة التي تؤيد أن لوسائل الاعلام أكبر الأثر علي السلوك وبالتالي علي مدى قدراتنا علي تحقيق اهدافنا.

ثانيا : التجارب والخبرات :

عندما يمر الشخص بتجربة ما فيتعلم منها ويكون قد تبرمج علي سلوك معين عن طريق تجربته مثال على ذلك يحكي أن رجلا كان يشكو بعدم ثقته في النساء وذلك لتجربة قد مر بها وانه كان متزوج ولديه طفلين وكانت حياتهم ممتازة للغاية الا أن تركته زوجته لارتباطها برجل اخر واخذت معها الاطفال والان يشعر بالوحدة ولكنه مع ذلك يخشى أن يرتبط بامرأة أخرى حتى لا يمر مرة ثانية بنفس التجربة وما حدث لهذا الرجل هو أن حكمة وتقديره بخصوص المرأة كان نابعا من تجربته وبالتالي كان له أثر علي احساساته وسلوكه.

ثالثا : عزة النفس:

هناك تأثيرا كبيرا على سلوكك ينبع من تقديرك وتقييمك لنفسك وأيضا مدى ثقتك واحترامك لها . وقد قال ناتانيل براندين مؤلف كتاب كيف ترفع من عزة نفسك " ان شعورنا تجاه أنفسنا يؤثر بطريقة حاسمة على كل مظهر من مظاهر تصرفاتنا " فاذا كانت درجة عزة النفس عن أحد الأشخاص منخفضة فان هذا الشخص سيقوم بتعويض هذا النقص في الأكل بشراهة مثلا أو مشاهدة التليفزيون ليلا ونهارا ومن الممكن لهذا الشخص أن يشعر بعدم الكفاءة وعدم الأمان ويشك أيضا في قدراته علي النجاح والعكس بالنسبة للشخص الذي يشعر

بتقدير كبير تجاه نفسه ودرجة احترامه لها عالية فانه يتصرف بثقة وجرأة ويحقق دائما نتائج أفضل ويعيش حياة أفضل .

رابعا : النظرة الذاتية :

ان الطريقة التي ترى بها نفسك أي أن الصورة التي في ذهنك عن نفسك لها أكبر الأثر على سلوكك ، وفي ذلك قال د/ ماكسويل مولتز في كتابه سكيو سيبرنتك " أن النظرة الذاتية هي المفتاح لشخصية الانسان وسلوكه فاذا قمت بتغيير النظرة الذاتية فانك ستغير الشخصية والسلوك " وقال أيضا " أن كل تصرفاتك واحساساتك وسلوكك وحتى قدراتك دائما ما تكون طبقا لنظرتك الذاتية لنفسك.

خامسا : النتائج :

اعتقاداتك عن نفسك تؤثر علي نتائجك كما أن النتائج أيضا تضيف الي اعتقاداتك وتؤثر فيها فالمصدران يؤثران على سلوكك في المستقبل ولتوضيح ذلك نأخذ مثلا امكانية الانزلاق علي الجليد فاذا مارس احد الاشخاص هذه الرياضة ثم وقع وأصيب بكسر في ساقه مثلا ثم لاحظ أن كثيرا من الناس أيضا يقعون أثناء ممارستهم لها فان هذا الشخص سيكون أكثر حذرا في المستقبل وربما يصل خوفه الي درجة الابتعاد كلية عن هذه الرياضة واذا كان عندك اعتقاد بأنك غير قادر علي الانزلاق علي الجليد ولكن بتأثير من أصدقائك اقتنعت أن تخوض هذه التجربة وكانت تجربة ناجحة فان ذلك سيولد عندك الاعتقاد الجديد بأنك

قادرا على ممارسة هذه الرياضة ومن المحتمل أن تمارسها مرات عديدة بعد ذلك
فالنتائج التي تحصل عليها يكون لها تأثيرا على سلوكك.

سادسا: التفسير الشخصي للمواقف:

ان الطريقة التي تدرك بها المواقف وتفسرها تؤثر على حكمك عليها وبالتالي على
سلوكك فعندما ندرك أي موقف ونحكم عليه بالسلبية او الايجابية فاننا نميل الي
أن يكون سلوكنا طبقا لحكمنا فادراكنا لأي موقف أو فهمنا لأي شخص بطريقة
معينة عادة ما يكون له كبير الأثر على سلوكنا تجاه ذلك الموقف أو ذاك
الشخص .

خصائص السلوك:

عنصر السببية ويقصد به وجود محددات وظروف داخلية أو خارجية تملي على

الفرد أن يسلك سلوكاً معيناً .

عنصر الدافعية : القوة المحركة للسلوك الدافعة إلى ترجمة هذا الاحتياج إلى

سلوك بشكل تصرفات وأفعال بقصد تحقيق الاشباع المطلوب وإحداث التوازن

المنشود .

عنصر الهدف ، ويقصد به أن كل سلوك يقوم به الفرد إنما يقصد به تحقيق هدف

بذاته أو غاية بعينها .

أنواع

السلوك الإنساني

(١) أنواع السلوك حسب أطراف العلاقة :

- أ - السلوك الفردي
- ب - السلوك الجماعي (سلوك مؤقت - العنف - سهولة التأثير في الغير)
- ج - السلوك الاجتماعي

(٢) أنواع السلوك حسب صورته :

- أ - السلوك الفعلي
- ب - السلوك اللفظي

٣) أنواع السلوك حسب نتائجه :

أ - السلوك المجزي

ب - السلوك المحبط (أسباب داخلية ، أسباب خارجية)

٤) السلوك الدفاعي :

- التبرير - النكوص - التحويل - الاسقاط

وهو أبسط صورة من صور السلوك الإنساني يتم بمعزل عن مشاركة الآخرين ، بمعنى انه فعل معين يؤيد الفرد بمفرده لظروف معينة وهذا السلوك يكون ناتجاً عن حادة فردية، وتحقيق الاشباع هنا يكون ذو فائدة للفرد فقط دون غيره مثل عملية الأكل والنوم والشرب .

السلوك الفردي
(١)

وهو سلوك يؤديه مجموعة من الأفراد لتحقيق هدف مشترك يهتم الجماعة ، ويمكن النظر إلى سلوك العاملين في المنظمة على انه سلوك جماعي يهدف إلى تحقيق أهداف المنظمة وهو " الإنتاج " .

(٢)

السلوك الجماعي

وهذا النوع من السلوك ينتج من حب الأفراد في الانتماء مع الغير من أفراد المجتمع ، فهو يمثل علاقة الفرد بغيره من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ، ويمكن ملاحظته في تكوين الصداقات والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين .

(٣)

السلوك الاجتماعي

السلوك الفعلي هو ما يصدر عن الفرد من تصرفات وأفعال، أما السلوك اللفظي فهو ما يصدر عن الفرد من اقوال واشارات، وكلا السلوكيان الفعلي واللفظي لهما ميزة الظهور ، بمعنى أنهما غير مستتران •

السلوك الفعلي والسلوك اللفظي
(٤)

وهو سلوك يتحقق بموجبة الهدف أو الاشباع الذي يسعى إليه الفرد دون وجود أي عوائق ، ولو أخذنا مثلاً من البيئة الإدارية لادراك السلوك المجزي لوجدنا انه عندما يسعى موظف للحصول على ترقية ويكون سلوكه الوظيفي متمماً بالجدية والعمل الدؤوب وحصل في النهاية على هذه الترقية يسمى سلوكاً مجزياً •

السلوك المجزي
(٥)

وهو عدم وصول الفرد لتحقيق اشباع أو هدف معين،
بمعنى هو وجود عائق بل أن يصل الفرد لهدفه ،
فالموظف الذي لم يحصل على الترقية المطلوبة لوجود
مانع أو عائق يسمى سلوكه سلوكاً محبطاً ، وتدر
الاشارة إلى أن العوائق قد تكن نفسية داخلية أو خارجية

(٦)

السلوك المحبط

وهو سلوك يتخذ عدة صور كرد فعل للسلوك المحبط
يقصد الفرد به مواجهة الموقف المحبط والتغلب عليه،
حيث يلجأ الإنسان للهجوم أو التبرير ، الانسحاب
وتحويل الهدف، احلام اليقظة أو التعريض للتخلص
من مسببات الاحباط .

(٧)

السلوك الدفاعي

الأبعاد الرئيسية للسلوك :

- ١- **البعد البشري:** أن السلوك الإنساني سلوك بشري صادر عن قوة عاقلة ناشطة وفاعلة في معظم الأحيان وهو صادر عن جهاز عصبي.
- ٢- **البعد المكاني :** أن السلوك البشري يحدث في مكان معين، فقد يحدث في غرفة الصف مثلاً.
- ٣- **البعد الزمني :** أن السلوك البشري يحدث في وقت معين قد يكون صباحاً أو يستغرق وقتاً طويلاً أو ثواني معدودة.
- ٤- **البعد الاخلاقي :** أن يعتمد المرشد/المعلم القيم الأخلاقية في تعديل السلوك ولا يلجأ إلى استخدام العقاب النفسي أو الجسدي أو الجرح أو الإيذاء للطالب الذي يتعامل معه.
- ٥- **البعد الاجتماعي :** أن السلوك يتأثر بالقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد المعمول بها في المجتمع وهو الذي يحكم على السلوك على أنه مناسب أو غير مناسب، شاذ أو غير شاذ، فالسلوكيات قد تكون مقبولة في مجتمع ومرفوضة في مجتمع آخر .

قياس السلوك وتسجيله:

يمكن أن يقاس ويسجل السلوك بوحدة أو أكثر من المظاهر التالية:

١. معدل تكرار السلوك .
٢. مدة حدوث السلوك .
٣. قوة السلوك أو شدته .
٤. مكان حدوث السلوك .

محددات السلوك الإنساني:

إن ما يصدر عن الإنسان من سلوك - عكس الحيوان - ليست مجرد استجابات أو ردود أفعال بسيطة أو آلية وإنما سلوك الإنسان يعبر عن نشاط قابل للنمو والارتقاء والتسامي، ولكن وراء هذا السلوك محددات أساسية :

١/ البعد الداخلي (المحددات البيولوجية)

٢/ البعد الخارجي (المحددات البيئية)

فإنسان كائن حي

والإنسان أيضا كائن اجتماعي.....

وعوامل التنشئة الاجتماعية تحوله من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي تكسبه خبرات خلال مراحل نموه ومنذ الولادة وهذه الخبرات تؤثر في بناء الشخصية النامية والتي تحكم بدورها سلوكه الاجتماعي.

فالعلاقة بين الوراثة والبيئة هي علاقة تفاعل وعلاقة وظيفية متبادلة.

ويقنن بعض العلماء هذه العلاقة الوظيفية المتبادلة بين المحددات الوراثية

البيولوجية والمحددات البيئية على النحو التالي:

سلوك الإنسان = دالة (الوراثة * البيئة)

فشخصية الإنسان وسلوكه ليس نتاج نفسه فحسب ولا نتاج البيئة فحسب ولكن

نتاج تفاعلها الوظيفي المستمر.

المحددات البيولوجية للسلوك

تعتبر الأبنية البيولوجية للإنسان مسئولة ولو بصورة جزئية عن الفروق الفردية

في الذكاء والتعلم وشدة الدوافع وقوتها، ولكن من الصعوبة التحديد بدقة ما هي

المظاهر الشخصية التي ترجع للعوامل الوراثية.

فالأفضل اعتبار العوامل البيولوجية ليست كمسببات ولكنها تحدد العوامل التي

تؤدي إلى نمو الشخصية.

لأن تأثير العوامل البيئية على طفل غير سليم مختلف تماما عن التأثير على

طفل سليم.

تأثير العوامل البيولوجية على السلوك: إن تأثير العوامل البيولوجية على

السلوك يمكن دراسته بطريقتين:

الأولى المناهج التجريبية التي تخلق حالات فسيولوجية مؤقتة ثم ملاحظة

أثارها السلوكية. مثل اهتمام العالم الاجتماعي بفهم الأداء وسوء الأداء

السيكولوجي في ضوء الاضطرابات في العلاقات الاجتماعية.

الثانية فحص الفروق التي تحدث بشكل ثابت وبطريقة طبيعية في التركيب

الغدية والعصبية أو غيرها باستخدام العقاقير. مثل اهتمام عالم النفس بتفسير

الاضطرابات على مستوى البناء والوظيفة الفسيولوجية

والعوامل البيولوجية لها تأثير مباشر مثل اضطرابات الأيض بسبب الغدد قد

تحدث آثار سلوكية كالإفراط في النشاط أو الكسل.

كذلك أن تلف المخ يؤدي لعدم التكيف مع الآخرين

ولها أيضا تأثير غير مباشر مثل الإعاقة تسبب أحساس بالنقص من ثم

الانسحاب الاجتماعي.

وكذلك الطفل قوي الجسم والطويل يكتشف من لعبه مع أقرانه بأنه الأقوى مما

يؤثر على شخصية.

وأهم العوامل البيولوجية التي تلعب دورا هاما في تحديد السلوك الإنساني:

أولا / الجهاز العضلي:

إن الدور الذي تلعبه العضلات في سلوك الإنسان مهم ، وذلك أن درجة اتزان أو اضطراب السلوك قد يرجع إلى توتر العضلات، مثل أثناء الخوف أو الاضطراب توجد زيادة كبيرة في النشاط العضلي.

وحاول بعض العلماء إيجاد علاقة بين نمط البناء الجسمي للإنسان وسلوكه فقد قسم كرتشمير الناس إلى أربعة أنماط جسمية هي:

١/ النمط الهزيل

٢/ النمط العضلي القوي

٣/ النمط البدين

٤/ النمط المختلط

حيث يؤكد على أن مزاج الفرد يتوقف على نمط الجسم

ثانيا/ الغدد الصماء:

أن نشاط الغدد يؤثر على ميول الفرد أو مزاجه الخاص. والعديد من الاضطرابات السلوكية قد ترجع إلى وظائف الغدد الصماء. مثال الغدد الدرقية إذا كانت ليست نشيطه تؤدي إلى ضعف القدرات العقلية والكسل والخمول والسمنة. وإذا زاد نشاطها يؤدي إلى حدة الطبع والقلق والأرق. والغدة النخامية أكثرها لأنها تفرز المواد الهرمونية التي تنظم الغدد الأخرى. ويؤكد العلماء أن الهرمونات لها تأثير ملحوظا على النمو الشخصي من بداية الحمل وما بعده ، وتؤثر في الشخصية وفي السلوك الإنساني.

ثالثا/ الجهاز العصبي:

هو الجهاز الحيوي الرئيسي الذي يسيطر على أجهزة الجسم الأخرى برسائل عصبية خاصة تنقل الإحساسات المختلفة، مما يؤثر على تكيف الجسم. وبمساعده يتفاعل الكائن الحي مع العالم الخارجي، وينقسم إلى قسمين :

الجهاز العصبي المركزي:

المخ (جزء خارجي ، داخلي)

النخاع الشوكي (الحبل الشوكي)

الجهاز العصبي الفرعي:

عبارة عن الأعصاب المخية

إلا أن المخ لا يعمل مستقل لكنه يعمل ككل مركب لكي يسهل الاتصال بين

مراكزه المختلفة وينظم التعارف والانسجام بينها ، ويعمل في اتساق وترابط

وتفاعل (يطلق عليه النشاط العصبي الراقى)

والخلاصة أن وظائف الجهاز العصبي السيطرة على أجهزة الجسم الأخرى

وربط الجسم بالبيئة الخارجية .

رابعاً/ الحاجات الأساسية للإنسان:

كل كائن حي يتميز بوجود بعض التوترات لديه والتي يمكن تسميتها بالحاجات والحوافز والدوافع.

والحافز هو حالة من عدم الاتزان لدى الكائن الحي.

(الجوع، العطش.....)

وأن الوصول إلى حياة كاملة يتوقف على الاحتفاظ بالتوازن الدائم عن طريق إشباع حاجاته الأساسية.

وهذه الحوافز حالات هامة للسلوك الإنساني، أي أن السلوك يتأثر بالحاجات الأساسية الفسيولوجية (الحوافز) .

المحددات البيئية للسلوك الإنساني .

قام العالم (كالون) بتجربة استهدفت التعرف على الآثار النفسية و الاجتماعية

للمجتمع تجربة الفئران في المسكن المزدهم

وقد فرق العلماء بين المكان الخصوصي والمكان والشخصي.

الفرق بين المكان الخصوصي والمكان الشخصي:

المكان الخصوصي : يعني حاجة الإنسان إلى أن يبقى على جزء من حياته

الخاصة بعيداً عن الأذان و أعيون الآخرين فهو احتياح بشري يحاول بقدر

الإمكان أن يحتفظ به دون تدخل الآخرين والحاجة الخصوصية لا يعني العزلة

المكانية .

يوضح العالم (وستن) على النحو التالي عن المكان الخصوصي :

١ - الوحدة أو الانفراد في مكان ما بعيدا عن أنظار الآخرين مثلما يتجه فرد

معين إلى حجرتة للدراسة .

٢ - المكان العائلي وهو يتعلق بخصوصية اثنين أو أكثر يتقاسمون الحياة في

مكان ما كالمنزل.

٣ - المجهولية : وهي حالة من الخصوصية يرمى لها الفرد وهو في مكان

عام أو في قطار فهو يشعر بالراحة والهدوء إذا كان مجهولاً في بعض

الأماكن .

_ المكان الشخصي : هي المسافة بين إنسان وبين صديق عزيز له وهما

يتبادلان العلاقة أو بين إنسان وشخص غريب أو بينه وبين فرد من الجنس

الأخر فالمسافة التي تفصل الناس عن الآخرين ستختلف باختلاف مركز كل

منهم وباختلاف المشاعر نحوهم أو عمق العلاقة كذلك أنها ستختلف باختلاف

مركز كل منهم .

_ المحددات البيئية للسلوك الإنساني :

أولاً : البيئة الجغرافية أو الطبيعية :

وتمثل البيئة الجغرافية البعد المكاني للإنسان وهي مجموعة العوامل التي تؤثر في نشاط السكان .سواء كان الموقع داخلي أو خارجي .

والعالم عبدالرحمن ابن خلدون هو أول عالم يشير إلى العلاقة بين الإنسان والمكان .حيث ذكر أن هذه العوامل الجغرافية تطبع الإنسان بطبائع خاصة وبالتالي يتسم سلوكه بتصرفات خاصة راجعة إلى طبيعة هذه البيئة.

ثانياً : البيئة التاريخية :

وتمثل البيئة التاريخية البعد الزمني في حياة الشعوب فالنشاط النفسي يعتبر ظاهرة تاريخية محكومة بظروف العصر الذي يعيش فيه بمستوى التطور الذي أحرزته الحضارة الإنسانية بإنتاجها وأدواتها ورموزها .

ثالثاً : البيئة التكنولوجية :

لعل التطور السريع في المخترعات التكنولوجية وما توصل إليه الإنسان من أدوات حديثة ومخترعات قد أثرت في سلوك الإنسان تأثيراً بالغاً ،حيث أصبح العالم كله قرية صغيرة بفعل التطور التكنولوجي ومما أدى إلى نقل الكثير من النماذج السلوكية من مجتمعات معينة إلى مجتمعات أخرى .

رابعاً : البيئة النفسية :

يؤثر الجو النفسي الذي يشيع في وسط المحيط بالإنسان في بناء شخصية وبالتالي تشكل سلوكه فالأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة قد تفرض ظروفًا ملائمة أو غير ملائمة للنمو النفسي للأفراد ، فما قد يسود من عوامل الضغط أو التسامح ، القمع أو الحرية ، التسبب أو الانضباط ، وما قد يتوافر للأفراد من مقومات الشعور بالأمان أو التهديد كل ذلك ينعكس بشكل قوي على حياة الأفراد وبالتالي على سلوكهم .

خامساً : البيئة الاجتماعية والثقافية :

المواقف الاجتماعية يمكن أن تؤثر على سلوك إنساني ، فهي تؤثر على ما نتعلمه وكيف نتعلمه وكيف ندرك ونحكم على البيئة وعلى الأحداث فيها وفي اللغة التي يجب أن نصف بها ونصور الأحداث في دوافعنا والطريقة التي بها نتوافق مع مطالب الحياة ومشاعرنا تجاه الآخرين .

ولا ينفصل مفهوم البيئة الاجتماعية عن مفهوم الثقافة فالمؤثرات والمحددات البيئية تتبلور وتتجسد وتتضح في أسلوب حياة الجماعة في ثقافة الجماعة وبمعنى آخر فإن المؤثرات البيئية تظهر في ثقافة الجماعة .

ولتوضيح أثر البيئة الاجتماعية والثقافية على السلوك الإنساني سنتناول

بالتوضيح كل من :

١ - التفاعل الاجتماعي وأثره على السلوك :

يشكل التفاعل الاجتماعي جوهر الشخصية الإنسانية والعلاقات الاجتماعية

المتداخلة للفرد مع الآخرين .

ويحدد الباحثين الجوانب المختلفة لعملية التفاعل الاجتماعي في :

أ/ الاتصال .

ب/ التوقع .

ج/ إدراك الدور .

د/ دلالة الترميز .

٢ - الأدوار الاجتماعية :

والدور الاجتماعي هو عبارة عن نمط منتظم من المعايير فيما يختص بسلوك

فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة أو هو الجانب الدينامي لمركز الفرد في

الجماعة ، وتتحدد الأدوار الاجتماعية في ضوء نوع الجماعة وبنائها والموقف

الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي في ضوء الاتجاهات النفسية وسمات شخصية

الأفراد وفي نفس الوقت يتحدد الأداء الوظيفي السليم للجماعة من خلال قيام

أعضائها بوظائفهم و أدوارهم الاجتماعية .ومن أمثلة الأدوار الاجتماعية دور

القائد ، وتختلف الأدوار الاجتماعية فنجد أن بعضها مفروضا كالدور الجنسي (ذكر أو أنثى) وبعضها اختياريًا كدور الطبيب .

ويحدد (ميريل) أهمية الدور الاجتماعي كأحد محددات السلوك الإنساني والتي أهمها :

أ/ محددات عالمية : تجمع بين البشر في إطار الإنسانية .

ب/ محددات محلية : تجمع بين الأشخاص في المجتمع المحلي وتمايز بين المتجمع بالمجتمعات الأخرى .

ج/ محددات الدور : وهي المعايير السلوكية التي ترتبط بالسن والجنس والحالة الزوجية والطبقة الاجتماعية - الخ من ثقافة معينة .

د/ محددات فطرية : تجعل كل شخصية فريدة من نوعها .

٣ - المحددات المرتبطة بالجماعة:

إن المحددات الجماعية للسلوك تتعلق بالتوقعات التي تكون لدى الجماعة الاجتماعية بالنسبة لأي أعضائها .

وتتضح أهمية الجماعة في تأثيرها على سلوك الفرد وعلى نموه الاجتماعي فيما يلي :

(أ) يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتبلور آرائه الشخصية .

(ب) تتكون الصداقات الاجتماعية الجديدة والمتعددة عن طريق التفاعل

الاجتماعي والتي ليست في الواقع سوا آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التي ينتسب إليها الفرد أو يرغب في الانتماء إليها .

(ج) يتعلم السلوك الاجتماعي المناسب عن طريق الجماعة .

(د) يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه .

(هـ) تنمو المهارة بدرجة أكبر في ظل الجماعة فكل مهارات وفنون الاتصال

الإنساني تنمو في تناسق بعضها مع بعض .

(و) ينمو التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات لأن نشاط

الجماعة نشاط حي يستثير هذا النمو .

(ز) يكتسب الاتجاهات وتتغير و تمنوا فلسفة الحياة مع الآخرين عن طريق التفاعل الاجتماعي .

(ح) يستمد الفرد قوة هائلة وشعورا بالأمن و الاطمئنان و إشباعا لحاجته للانتماء للجماعة .

وتعتبر الجماعات المرجعية من أكثر الجماعات الإنسانية تأثيرا في السلوك الإنساني ، فهي الجماعة التي يرجع اليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي .

٤ - المحددات المرتبطة بالقيم :

القيم نتاج اجتماعي ، ويتعلم الفرد القيم ويكتسبها ويتشربها ويستخدمها تدريجيا ويضيفها إلى إطاره المرجعي السلوكي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أن بعض الدوافع والأهداف تفضل على غيرها أي أنه يقيّمها أكثر من غيرها .

وتتعدد القيم من قيم نظرية إلى قيم اقتصادية إلى قيم جمالية إلى قيم اجتماعية إلى قيم سياسية و إلى قيم دينية أي أنها تشمل جميع مناحي الحياة وبعض هذه القيم وسائلية وبعضها الآخر إنمائية كما أن بعضها يمثل قيما شديدة ملزمة أو أنها تفضيلية وبعضها قيم عامه والبعض الآخر قيم خاصة وبعضها واضح وظاهر والبعض الآخر قيم ضمنية وبعض هذه القيم دائم والبعض الآخر عابر أو مؤقت .

٥ - الطبقة الاجتماعية وأثرها على السلوك :

تميل المجتمعات الإنسانية إلى الانتظام في فئات أو طبقات وان أسلوب الحياة والقيم التي تستند إليها الحياة باختلاف الطبقات الاجتماعية وأن اختلاف الطبقات الاجتماعية تخلق حواجز قوية نوعا ما في التفاعل الاجتماعي بين أعضاء كل طبقة ، والطبقة الاجتماعية لا تؤثر فقط في التفاعل الاجتماعي بين الأشخاص بعضهم البعض بل تؤثر تأثيرا قويا في خصائص الشخصية كالذواغ والقيم وأساليب الحياة والطرق التي يرى بها الناس أنفسهم عن طريق خبرة الحياة التي تحدثها و أسلوب تربية الأبناء أي أنها تؤثر في سلوك الإنسان، ولعل أهمها أساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال حيث عن طريقها تنتقل النماذج السلوكية إلى الأطفال.

الفصل الثانی

نظریات الشخصية المفسره للسلوك

الشخصية

مفهوم الشخصية :

ان كلمة الشخصية مشتقة من الفعل (شخص) وشخص الشيء يعني (بان وظهر بعد ان كان غائبا) وعلى هذا الاساس فان المقصود بالشخصية لغويا هو كل الصفات الظاهرة الخاصة بالفرد والتي كان بعضها خافيا او داخليا ثم ظهر وكانت بمجموعها تميزه عن غيره من الناس.

لذا نجد تعارف متعددة للشخصية منها :

- الشخصية هي السلوك المميز للفرد .
- الشخصية هي النظام المتكامل من الصفات التي تميز الفرد عن غيره .
- الشخصية هي ذلك المفهوم الذي يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الاساليب السلوكية والادراكية المقعدة التنظيم والتي تميزه عن غيره من الناس وبخاصة في المواقف الاجتماعية.

وعلى الرغم من اختلاف التعاريف للشخصية الا ان هناك بعض الصفات التي تميز

الشخصية وهي :

- **الفردية** : تعني ان لكل فرد شخصية تميزه عن الاخرين
- **التكامل** : هي وحدة متكاملة تتصف بالتماسك والانسجام وبمحصلة غير المجموع البسيط للصفات.
- **الحركية** : تعني ان الشخصية هي نتاج التفاعل بين الشخص وبيئته وهذا يعني ان الشخصية رغم تأثيرها بالمكونات الجسمية وراثيا فهي تتأثر بالبيئة.
- **الثبات النسبي**: كون الشخصية هي استعداد للسلوك في المواقف المتخلفة وهي ليست السلوك الظاهري بحد ذاته وهذا الاستعداد يتكون من العادات والتقاليد والسمات والقيم والدوافع والعواطفالخ.
- فالشخصية مفهوم شائع الاستخدام في الاصطلاح اليومي، فيقال عادة أن فلاناً له شخصية ..
- وفلاناً ليس له شخصية، وقد يتصف شخص ما بالمرأوغه أو الدهاء أو الطيبة، ويقصد بذلك فاعلية

الشخص، ومدى قدرته على إحداث انطباع معين لدى الآخرين، وما يتميز به من سمات، وهناك تباين بين الاستخدام الاصطلاحي للشخصية لدى غير المختصين، وبين المختصين في مجال علم النفس.

اذن الشخصية هي عبارة عن مجموعة من الخصال والطباع المتنوعة التي توجد في كيان الشخص باستمرار، حيث إنَّها تميزه عن غيره، وتنعكس على تفاعله مع البيئة المحيطة به من أشخاص ومواقف سواء أكان ذلك مرتبطاً بفهمه وإدراكه، أم في سلوكه ومشاعره وتصرفاته، أو حتى مظهره الخارجي بالإضافة إلى القيم، والرغبات، والميول، والأفكار، والمواهب.

مكونات الشخصية

للشخصية مكونات كثيرة يمكن تلخيصها بعوامل خمسة رئيسية تؤثر على الشخصية :

١-الاخلاق: اخلاق الشخص هي المرأة لمعتقدات وقناعاته واتجاهاته

٢-المزاج: تمثل مجموعة من الانفعالات الفرد فهي من المكونات الثابتة نسبيا.

٣-الذكاء: فذكاء الفرد يحدد الصفات الشخصية ويحدد السلوك الذي يكون

المظهر الخارجي للشخصية.

٤-العوامل الجسمية: هنا تلعب دورا مهما في تكوين الشخصية .

٥-العوامل البيئية والاجتماعية: لها تأثيرا كبيرا في تحديد شخصية الفرد من

خلال تعاملها مع البيئة الجغرافية والمجتمع المحيط بها.

نظريات علم النفس

أهمية النظرية في علم النفس:

بحسب أبرز الباحثين في علم النفس، فإنّ النظرية النفسية تبلغ من الأهمية ما تبلغه؛

لأنّها تعمل على توجيه الممارسات والسلوكيات في مجالات عديدة؛ مثل التعليم

والصحة العقلية والأعمال التجارية، وعلاوةً على ذلك فإنها تقدم الكثير من الإجابات

الجوهرية، والمثيرة للاهتمام تتعلق بأنواع التفكير كالإدراك، والعاطفة، والتعلم، وكيفية

إيجاد الحلول للمشاكل المختلفة

أسباب دراسة نظريات علم النفس:

قد نجد أنفسنا نتساءل عن مدى ضرورة التعرّف على نظريات علم النفس المتعددة، خصوصاً النظريات التي تتسم بعدم دقتها أو أنها قديمة، مع ذلك فإنّ كل هذه النظريات توفر معلومات قيمة عن نشأة علم النفس وتطوره في الفكر وفهم أعمق للنظريات الحالية، عن طريق فهم كيفية تقدم التفكير، يمكن أن نحصل على فكرة أفضل ليس فقط عن مكانة علم النفس، لكن إلى أين يمكن أن يصل في المستقبل. تقوم دراسة النظريات العلمية بتوفير خلفية لما يفهمه الدارسون حول طرق عمل العالم الطبيعي، من الممكن أن يساعدنا التعليم العلمي القوي في فهم ما يعنيه الدارسون عندما يتكلمون عن البحث العلمي، كذلك تحسين الفهم لكيفية تكوين التفسيرات العلمية للسلوك والظواهر الأخرى في العالم الطبيعي، كذلك التحقيق فيها وقبولها من قبل المجتمع العلمي.

نظريات علم النفس:

يوجد العديد من النظريات المهمّة والمستخدمّة في علم النفس، فيما يأتي قائمة بأهم النظريات:

النظرية السلوكية:

ما هي النظرية السلوكية؟ النظرية السلوكية هي واحدة من أشهر النظريات النفسية، التي تتبنى فكرة العلاج القياسي، مثل العلاج عن طريق الكلام، والتي تؤمن أنّ تحسين السلوك أو تحسين نوعية الحياة يمكن أن يتم من خلال التكيف، وقد ظهرت هذه النظرية لدراسة سلوك البشر على أساس أن السلوك البشري سهل الملاحظة والدراسة.

النظرية السلوكية بمفهوم واطسون يُنظر إلى جون واطسون على أنه مؤسس النظرية السلوكية، ويلخص واطسون فكرة السلوكية فيقول: "أعطوني اثني عشر من الأطفال الرضع الأصحاء، ذوي البنیان الجيد، وسوف أقوم بتربيتهم، وسأضمن أن أختار أي شخص منهم وأقوم بتدريبه، ليصبح - بغض النظر عن مواهبه وميوله وقدراته وعرقه - أي نوع المتخصصين الذين أختارهم، كطبيب أو محام أو فنان أو لص أو متسول".

وهذا يعني أن أصحاب المدرسة السلوكية يعتقدون أن أي شخص يمكن تدريبه ليكون أي شيء بغض النظر عن خلفيته وسماته وأفكاره، وبالتالي فهم يعتقدون أن كل السلوكيات تكون نتيجة التجربة.

تاريخ النظرية السلوكية:

كيف تطورت النظرية السلوكية؟ تسعى النظرية السلوكية إلى تفسير السلوك الإنساني من خلال الخبرات التي اكتسبها الفرد في حياته ، وقد تم تطوير هذه النظرية رسمياً على يد جون واطسون في عام ١٩١٣ ، وقد تطورت المدرسة السلوكية بصورة كبيرة ونمت لاسيما في الفترة بين ١٩٢٠ حتى منتصف الخمسينيات، فأصبحت المدرسة السلوكية هي المهيمنة بين المدارس الفكرية في علم النفس ، ويمكن أن يرجع سبب شعبية هذه النظرية إلى رغبة العلماء في تأسيس علم النفس كعلم موضوعي وقابل للقياس، بعكس النظريات الأخرى التي لم تؤسس على أساس الملاحظة والقياس مثل النظرية التحليلية والنظرية المعرفية.

ففي عام ١٩٣٦ قام سكينر بتقديم مفاهيم التكيف الفعال ووصف سلوك الكائنات الحية، وفي عام ١٩٤٣ قام كلارك هال بنشر مبادئ السلوك، وفي عام ١٩٥٨ م بدأت مجلة التحليل التجريبي للسلوك عملها، وفي العام التالي قام تشومسكي بنقد سلوكية سكينر في ورقة بعنوان "مراجعة السلوك اللفظي"، وقد ظهر العديد من علماء النظرية السلوكية كبانديورا.

لذا فإن السبب في ظهور النظرية السلوكية وتطورها هو رغبة العلماء في إنشاء علم يكون قابل للقياس، ويمكنه أن يقدم نظريات يمكن وصفها وملاحظتها بوضوح وسهولة.

المفاهيم الرئيسة للنظرية السلوكية ما هو مبدأ المكافأة والعقاب في النظرية السلوكية؟ إن مبادئ المدرسة السلوكية تميزها عن الخصائص والأساليب النفسية الأخرى، إلا أن هناك نوعان رئيسان من المبادئ التي تقوم عليها النظرية السلوكية وهما: الشرط الكلاسيكي والشرط الفعال.

الشرط الكلاسيكي يحدث الشرط الكلاسيكي حسب المدرسة السلوكية من خلال إقران تكرار حافز معين مع منبه يحدث بصورة طبيعية، ومع مرور الوقت يثير المنبه هذا نفس الاستجابة حتى وإن لم يظهر الحافز، لذا يطلق على هذا المنبه بعد ذلك اسم "المنبه المشروط"، ويطلق على السلوك المكتسب اسم "الاستجابة المشروطة"، ويحدث هذا على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

هذه المرحلة تكون "قبل التكيف"، وهي مرحلة لا يتم فيها اكتساب أي سلوك جديد، حيث يظهر حافز غير مشروط وتتشأ عنه استجابة بصورة طبيعية، فمثلاً يمكن لحافز مثل "العطر" أن يخلق استجابة مثل "الرغبة أو السعادة"، وفي هذه المرحلة يتم

وضع حافظ آخر ليس له أي تأثير على الشخص يطلق عليه اسم "حافظ محايد"، وهذا الحافظ يمكن أن يكون شخص أو مكان أو شيء.

المرحلة الثانية:

هي مرحلة تتم "أثناء عملية التكيف"، وفيها يرتبط الحافظ المحايد بالحافظ الآخر غير المشروط، ويطلق عليه حينها اسم الحافظ المشروط، وهنا يمكن أن يرتبط العطر "كحافظ غير مشروط" بشخص معين "كحافظ مشروط".

المرحلة الثالثة:

مرحلة "بعد التكيف"، وفيها يتم ربط الحافظ المشروط بالحافظ غير المشروط من أجل إنشاء استجابة مشروطة جديدة، فمثلاً الشخص الذي تم ربطه بالعطر اللطيف الذي تم استنشاقه "حافظ مشروط" تم النظر له على أنه جذاب "استجابة غير مشروطة". الشرط الفعال حسب المدرسة السلوكية إن الشرط الفعال المعروف أيضاً باسم التعلم الآلي، هو عملية يمكن من خلالها للبشر أو للحيوانات التصرف بطريقة معينة لكي يحصلوا على مكافأة ما أو يتجنبوا عقاب معين.

فمثلاً إذا قامت مجموعة من فئران التجارب بالضغط على زر ما وهو مضاء باللون الأخضر يحصلون على طعام كمكافأة لهم، وإذا قاموا بالضغط على الزر وهو مضاء باللون الأحمر يتلقون صدمة كهربائية خفيفة، هذا سوف يعلمهم أن يقوموا بالضغط

على الزر حينما يكون مضاء بالأخضر، ويتجنبوا الضغط عليه حينما يكون مضاء بالأحمر. وبالتالي فإن الشرط الكلاسيكي يحدث من خلال اقتران حافز غير مشروط مع حافز محايد لينشأ الحافز المشروط، الذي يرتبط بعد ذلك بحافز غير مشروط لكي تنشأ عنه استجابة جديدة مشروطة، أما الشرط الفعال فهو الذي يتم فيه الربط بين السلوك والنتيجة.

إيجابيات وسلبيات النظرية السلوكية ما الانتقادات التي وُجّهت للنظرية السلوكية؟
اكتشف علماء السلوك أن دراسة العمليات العقلية بصورة موضوعية مستحيل، لذا قاموا بوضع النظريات السلوكية على اعتبار أن السلوك من السهل ملاحظته وقياسه ومراقبته ، إلا أن نظريتهم كان لها العديد من الإيجابيات والسلبيات، وهي:

إيجابيات النظرية السلوكية:

سمحت النظرية السلوكية للعلماء بدراسة السلوك البشري وملاحظته بطرق علمية ممنهجة. ركزت النظرية على السلوكيات القابلة للملاحظة والقياس.

النظرية السلوكية نظرية علمية وقابلة للتكرار. هذه النظرية مفيدة في تعديل السلوك في الواقع. للنظرية السلوكية تطبيقات مفيدة في مجالات متنوعة مثل: العلاج، تربية الطفل، التعليم وغيرهم.

سلبيات النظرية السلوكية:

لا تعترف النظرية السلوكية بالتأثيرات البيولوجية كدور الجينات على سبيل المثال. لا تراعي النظرية السلوكية الرغبات والمشاعر والتفكير، ولا تعترف بتأثيرهم على سلوك الأشخاص. أغفلت النظرية السلوكية عن العديد من أنواع التعلم الأخرى. فعلى الرغم من أن العلماء استطاعوا من خلال المدرسة السلوكية مراقبة السلوك البشري وقياسه، إلا أن النظرية كان لها عدد من جوانب الضعف، حيث أنها ركزت على السلوك فقط وأغفلت العديد من الجوانب الأخرى كالجينات والوراثة والمشاعر والأفكار

النظرية الإدراكية:

عد موضوع الإدراك من أكثر المواضيع التي نالت اهتمام العلماء في مختلف التخصصات وذلك لاتصاله بحياة الأفراد اليومية ، فالإنسان لا يستطيع أن يشبع حاجاته إلا إذا أدرك ما في البيئة من إمكانات ، حيث يتعامل الفرد يوميا مع العديد من المثيرات التي

تتطلب منه الفهم والتحليل وأحيانا الاستجابة الفورية، وما ساعده في ذلك القوى العقلية التي فطر عليها والتي تقوم بعملية الإدراك.

فعند استقبال مثير معين فجميعنا يحقق الفهم ولكن هل يصل جميع الأفراد إلى نفس الإدراك؟ وهل ندرك هذه المثيرات بنفس الطريق؟

فلو تأمل عدد من الأفراد لوحة تشكيلية مرسومة بالزيت، فإن من المتوقع أن يفهم كل منهم هذه اللوحة بطريقة مختلفة عن الآخر وذلك لأن خبراتنا السابقة مختلفة وطرق معالجتها للمعلومات لربما تكون مختلفة أيضا مما يعني أننا عند محاولة إدراك مثير ما فإننا نفرض على هذا المثير نظاما خاصا ونضفي عليه مما في داخلنا ليسهل . علينا التعامل معه وضبطه وتوجيه

وعملية الإدراك جزء مهم من نظام المعلومات حيث ينطوي هذا النظام على عمليات الإحساس بالمثيرات البيئية ثم الانتباه لها ثم إدراكها ، لذلك فإن وظيفة الإدراك هي

تحليل وفهم المعلومات الحسية القادمة من البيئة المحيطة والتي تم الانتباه لها إراديا
أو لا إراديا.

لهذا نجد العديد من علماء النفس من المهتمين بتفسير عملية الإدراك بتجارب عديدة
كرست في الغالب على أنواع مختلفة من الحيوانات ذلك لأن سلوك الحيوان بسيط
وسلوك الإنسان معقد، والعلم ينتقل دائما من البسيط إلى المعقد وبالرغم من أنهم
توصلوا إلى نتائج إلا أنهم اختلفوا في تفسيرها كل حسب طريقته الخاصة في ذلك
ومن بين أهم النظريات التي لقت صدى واسع من خلال تجاربها نجد النظرية
الإدراكية أو ما تسمى بالجشطالتيية.

ماهية النظرية الإدراكية

مفهوم النظرية:

هي عبارة عن جهود وأبحاث مجموعة من الباحثين حول موضوع معين
وعبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة
لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة،
وهذا بهدف تفسير تلك الظاهرة والتنبؤ بها مستقبلا

مفهوم الإدراك:

" يعرفه أندرسون على أنه " محاولة تفسير المعلومات التي تصل إلى الدماغ هو التعرف إلى العالم الخارجي عن طريق المثيرات الحسية المختلفة. وهو استجابة لمثيرات حسية معينة عندما تمر بإحدى حواسنا في لحظة إحساس معينة فإنها تقودنا إلى إدراك ما نحسه ونفسره ونفهم مصدره وهنا أشياء تفرض وجودها علينا فرضا فتجذب انتباهنا دون غيرها مثلا: عندما نبحث عن صورة شخص معين بين مجموعة صور من الأرشييف فإننا نهمل بقية الوجوه

'مفهوم النظرية الإدراكية: "الجشطالتية"

تعني في أصلها **gestalt** أصل الكلمة: أصل هذه الكلمة ألماني مشتقة من كلمة وتؤدي في غالبها معنى الصيغة أو النمط. وترجع هذه التسمية إلى **SHAPE** شكل أن دراسات هذه المدرسة للمدركات الحسية، و بينت أن الحقيقة الرئيسية في المدرك الحسي ليست هي العناصر أو الأجزاء التي يتكون منها المدرك وإنما الشكل أو البناء العام، مثلا: المثلث لا يتكون من ثلاث أضلاع وثلاث زوايا مجتمعة مع بعضها البعض. والدليل على ذلك أنه لا يمكن أن ندرك المثلث من ثلاثة خطوط موضوعة في أي وضع أو ثلاث زوايا منفردة فالعلاقة العامة أو الصياغة الكلية عند جماعة الجشطالت هي الناحية الرئيسية الأولى بالاهتمام

ضمنيا: هي كل متكامل يتضمن النظرة إلى الكل وليس إلى الجزء حيث عرفها ليفن

على أنها ' تنظيم عام تكون جزئياته مرتبطة ارتباطا فعالا بحيث إذا تغير أحد أجزائه
' يتبع هذا التغيير تغيير في الشكل الكلي العام

هي دراسة الإدراك و السلوك من زاوية استجابة الكائن الحي لوحداث أو صور
متكاملة مع التأكيد على تطابق الأحداث السيكولوجية والفسولوجية ورفض اعتبار
الإدراك مجرد مجموعة استجابات صغيرة أو متناثرة لمثيرات موضعية
إسقاط التعريف على وسائل الإعلام: هي التي ترى أن الفرد عند تلقيه رسالة إعلامية
أو مادة إعلامية يدركها بصفة متكاملة أي لا يدرك أجزاء كل على حدة فهو لا يدرك
الجزء ثم الكل بل بصفة عامة.

المفاهيم الأساسية للنظرية الإدراكية

إن المفهوم الأساسي في النظرية الجشطالتية لا يمكن لسوء **gestalt**: الجشطالت الحظ ترجمته إلى الإنجليزية والعربية أيضا ترجمة دقيقة وبطبيعة الحال فإن هذا هو سبب بقاء الكلمة الألمانية ، وهي جزء من مصطلحات علم النفس الفنية المستخدمة عالميا والكلمة تعني أقرب ما يكون الصيغة أو الشكل أو النموذج أو الهيئة أو النمط أو البنية أو الكل المنظم الجشطالت كل مترابط الأجزاء باتساق أو انتظام أو نظام فيه تكون الأجزاء المكونة له مترابطة ترابطا ديناميكيا فيما بينها وفيما بينها وبين الكل ذاته أو قل هو كل متكامل كل جزء فيه له مكانة ودوره ووظيفته التي تتطلبها طبيعة الكل، الجشطالت هو النقيض للمجموع إذ أن المجموع ليس أكثر من حزمة من الأجزاء أو سلسلة من القطع التي قد تكون مشبوكة أو ملصقة بعضها ببعض بطريقة عشوائية.

لكل جشطالت بنية متأصلة فيه وتميزه عن غيره والحقيقة أن مهمة :البنية أو التركيب النظرية الجشطالتية تتمثل في وصف البنى الطبيعية بطريقة لا تشوه أصولها ومعظم أنواع الجشطالت لها قوانينها الداخلية التي تحكمها فبنية الجشطالت النمطي تقوم على طريقة ما بحيث يؤدي تغيير أي جزء من أجزائها إلى تغيرات حتمية في الغالب على تلك البنية.

من وجهة نظر الجشطالت في التعلم ويتمثل ذلك في اكتساب **insight**: الاستبصار
الاستبصار في البنية التي يكون عليها موقف مشكل وفهم ترابط أجزائه وطريقة عمله
وكيفية التوصل إلى الحلول المناسبة له ولن يكون التعلم في صورته النمطية قد تم إذا
لم يتحقق مثل هذا الاستبصار

إن الاستبصار هو تحقيق الفهم الكامل للأشياء ويكون : **understanding**: الفهم
التعلم قد تم حصوله إذا كان هناك استبصار أو فهم والفهم هو الهدف من التعلم
تنظيم بنية الجشطالت بطريقة خاصة مميزة وفهم تلك البنية **organisation**: التنظيم
يعني تفهم طريقة تنظيمية وقد كان تكوين مبادئ التنظيم الجشطالتي للإدراك إسهاما
رئيسيا لهذه المدرسة وقد انتقلت هذه المبادئ مباشرة إلى سيكولوجية التعلم ولما كانت
معرفة الجشطالت أو استبصاره تعني أن يكون العارف له مطلقا على بنيته وعارفا
بكيفية تنظيمه فإن مبادئ التنظيم الجشطالتي تصبح من الأمور الأساسية لسيكولوجية
التعلم، أما كما هي لسيكولوجية الإدراك

إذا استطاعت الكائنات الحية إدراك وفهم كل **reorganization**: إعادة التنظيم
موقف جديد بصورة مباشرة وصحيحة وبدون أية مصاعب فمعنى هذا أنه لا توجد
حاجة للتعلم ولكن الكثير من المشكلات تتم بصور يصعب عمل أي شيء إزاءها أو
حلها إذا ما واجهناها لأول مرة بل وقد تبدو المشكلة لأول وهلة غير قابلة للفهم ولا
معنى لها أو أنها غامضة ولا يصبح الحل ممكنا إلا إذا أمكن التعرف بوضوح على

الملاح الرئيسية للمشكلة وظهرت بعض الدلائل التي تجعل من الحل أمرا ممكنا وهكذا فإن التعلم غالبا ما ينطوي على تغيير إدراكنا الأولي للموقف المشكل وإعادة تنظيم ذلك الإدراك حتى نحقق النجاح وبذلك نجد الطريق للتعامل مع المواقف وإعادة التنظيم في صورته النمطية يعني استبعاد التفاصيل التي لا جدوى من ورائها وتصبح الملاح الرئيسية للمشكلة بارزة ونرى المشكلة أكثر وضوحا

إن التعلم الحقيقي لا يتطلب إقامة ارتباطات تحكيمية بالعناصر **Meaning: المعنى** غير المترابطة بل إن السياق التعليمي النمطي ينطوي على الانتقال من موقف تكون الأشياء فيه لا معنى لها أو ذلك الموقف الذي يكون فيه التحكم هو القاعدة السائدة إلى موقف له معنى تكون فيه العلاقات بين الأجزاء مفهومة وتعني شيئا فخاصية المعنى أو مفهومه وليس مجرد الارتباط الأعمى هو الذي يمثل السمة المميزة للتعلم الحقيقي

إن الاختبار الحقيقي للفهم هو إمكانية انتقال الاستبصار الذي **Transfer: الانتقال** تم الحصول عليه إلى مواقف أخرى تشبه في بنيتها الموقف الأول ولكنها لا تختلف عنه إلا في التفاصيل السطحية فالتعلم الأعمى القائم على الارتباط من غير المحتمل أن يكون قابلا للتعميم إلى المواقف الأخرى ذات الصلة أو المشكلات المشابهة. والاستبصار الحقيقي هو الذي ينتقل إلى المجالات المرتبطة به.

إن تحقيق الاستبصار من أهم أشكال **Intrinsic Motivation: الدافعية الأصلية**

المكافأة الأصيلة في جميع التجارب وهذا يعني أن اكتساب الفهم أو الكفاءة يمثل أهم أشكال المكافأة ومن هنا فإن استخدام المكافأة الخارجية وأشكال التعزيز غير المترابطة ارتباطاً مباشراً وامتداعياً بالعمل المحدد ذاته الذي نتعلم عنه شيئاً أمر ينبغي عدم تشجيعه وإيقافه بالدافع الأصلي لمحاولة عمل شيء له معنى من شيء جديد كاف في حد ذاته ويؤدي إلى التعلم أما الدافع الخارجي فمن المحتمل أن يؤدي إلى التشويش وإلى الاهتمام بشيء لا علاقة مباشرة بينه وبين العمل التعليمي ذاته

وأول المنشورات باللغة الإنجليزية من المنشورات (**Mentality of the Apes**).

الجشطالتية كان مقالة لكوفكا في عام ١٩٢٢ في النشرة المعروفة باسم النشرة

وعنوانها «الإدراك مقدمة للنظرية (**Psychological Bulletin**) السيكولوجية

Theory « Perception An Introduction to the Gestalt الجشطالتية

وقد ترتب على هذا العنوان تاريخ طويل من سوء الفهم مؤداه أن النظرية الجشطالتية (

نظرية مرتبطة في الأساس بمجال الإدراك . (ومع أن الإدراك كان من المؤكد من بين

الأمر الهامة التي يركز عليها الجشطالتيون بشكل تقليدي في عملهم إلا أن التفكير

والمعرفة وحل المشكلات والشخصية وعلم النفس الاجتماعي كانت من الأمور التي

تحظى بأهمية مماثلة ، وما أن حل منتصف عقد الثلاثينات حتى كان أصحاب

النظرية

الجشطالتية الأساسيين الثلاثة-ومعها ليف -قد هاجروا إلى الولايات المتحدة ومنذ

ذلك التاريخ أصبحت هذه البلاد المقر الرئيسي

للنظرية الجشطالتية مع أنه وجد هناك الكثير من علماء النفس الذين ينتمون إلى

الحركة الجشطالتية في بلاد أخرى في شتى أرجاء العالم: في اليابان و إيطاليا وفنلندا

وألمانيا والهند وغيرها.

كان ماكس فريدمان مؤسس النظرية أول من أعلن المبدأ القائل بأن الكل سابق لجزئياته

Phi (Phenomenon) (وأوردت مقالته عن ظاهرة فاي (أي إدراك الحركة

أوالظاهرة الإدراكية الخاصة بظهور الحركة من مثيرات ثابتة وذلك حين تقديمها متتابعة

فيوضع متجاورينو هذه الظاهرة هي التي تفسر لنا الحركة في الصور السينمائية)

سلسلة تجارب أجراها عامي ١٩١٠ و ١٩١١ في أكاديمية فرانكفورت والتي جعل زميليه

كوهلروكوفكا موضوع تجاربه، وثلاث التجارب في سلسلة من التغييرات على نموذج

أصلي من التصميم فيه يظهر في بادئ الأمر خط عمودي قصير (ولنسمه أ) لفترة

قصيرة على يسار نقطة تثبيت معينة، ثم يطفأ ذلك الخط وبعد لحظة يظهر خط

عمودي قصير آخر (ب) لفترة قصيرة على يمين التثبيت فإذا كانت العلاقات الزمنية

ملائمة وبخاصة ما بين انطفاء (أ) وظهور (ب) فإنه لا يبدو للمشاهد أن الخطأ يظهر

أولاً ثم ينطفئ ويظهر الخط ب ثم ينطفئ وهكذا بل يظهر كما لو لم يكن هناك سوى

خط واحد يظهر أولاً في موقع الخط أ ثم يقفز ويتحرك إلى موقع الخط ب والحركة

الظاهرية التي تبدو وكأنها حركة لجسم واحد تتفق مع موقف المثير الذي ينظر إليه

وأنه يتكون جزءاً فالكل الذي ندركه أو الانطباع بأن هناك جسماً واحداً فقط يتحرك

من موقع لآخر لا يمكن بأي حال من الأحوال التوصل إليه عن طريق العناصر أو

المثيرات الحسية التي تكون هذا الكل.

والحقيقية أن هذه الظاهرة كان قد كشف عنها عالم الفيزيولوجيا البلجيكي بلاتو في بداية القرن التاسع عشر. إذ توصل إلى أن عرض الصور الساكنة بواسطة جهاز يحدد تعاقبها ويتحكم بسرعة عرضها يحمل المشاهد خاص جهاز قياس سرعة التردد إلى رؤيتها كأشياء متحركة.

وحيثما قرر ورتايمر دراسة هذه الظاهرة كان هدفه معرفة الشروط التي تجعل الإنسان يدرك الصور الساكنة وكأنها تتحرك. ولهذا عمد إلى تبسيط مخطط تجاربه إلى الحدود الممكنة. ولعل الشيء الأكثر إقناعا بالمقولة الجشطالتيية يتمثل في التوصل إلى ذلك الإدراك الذي يتأتى عندما لا تؤدي العلاقة الزمنية إلى هذا النوع من الحركة في صورتها المثلى فلو كانت الفترة الزمنية ما بين انطفاء أ وظهور ب أطول قليلا من الوقت اللازم للحركة التي أوضحناها فيما سبق فإن المشاهد سيرى مجرد حركة بمعنى أن أ لن يبدو وكأنه يحل محل ب ولكن الخط أ سوف يظهر في محله في حين أن الخط ب سيظهر في مكانه منفصلا ومع ذلك فسيظهر هناك نوع من الخيال للحركة البحتة بدون أن يكون هناك أي جسم ينقل هذه الحركة وهو الذي سيبدو أنه ينتقل من الجشطالت أ إلى ب وقد أطلق فرتيمر على هذا النوع من الخداع الحسي حرف فأبي عندما كان فيرتهيمر مسافر في القطار في ألمانيا وشاهد بعض الإعلانات الضوئية حيث لاحظ أن مجموعات المصابيح التي يضيء بعضها بينما ينطفئ البعض الآخر في سرعة محددة فإنها تعطي المشاهد الانطباع بأنها تتحرك.) وهذا ما يعرف بظاهرة

الفاني وهي تعني إذا رأيت العين مثيرات بشكل معين فإن هذه المثيرات يمكن أن تسبب وكان من رأيه أن مثل **phenomenon** خداعاً حركياً، وهو الحرف الأول من كلمة هذه التجربة لا يمكن اعتبارها كمجرد مجموع للتجربة الحسية أحدثها المثيرات أ و ب. وفي عام ١٩٢٣ نشر فريتمير بحثاً آخر ضم بذور نظرية علم النفس الجشطالتية يتعلق بمبادئ التنظيم. أما كيرتكوفكا الذي كان أول من قدم المنهج الجشطالتي إلى علم النفس الناطق باللغة الإنجليزية فقد اشترك مع طلبته في عشرات التجارب التي أوحى بها التفكير الجشطالتي كما قام بإعداد كتاب مبادئ علم النفس الجشطالتي وهو أكثر الكتب تفصيلاً للنظرية الجشطالتية وهو مسح أكاديمي للكثير من التجارب والإسهامات النظرية التي قام بها المنظرون الجشطالت وطلبتهم خلال عقدين ونصف من تاريخ المدرسة الجشطالتية. وفي نفس الوقت الذي كان فريتمير وكوهلر وكوفكا يمثلون الميدان التقليدي للتجارب السلوكية قام كيرت ليف بدراسة أثر النظرية الجشطالتية في مجالات الدافعية والشخصية وعلم النفس الاجتماعي.

مستويات الإدراك:

هناك ثلاث مستويات للإدراك تتمثل فيما يلي

الإحساس يسبق الإدراك في تلقي المؤثرات الخارجية بالحواس: الإدراك الحسي المختلفة مما يؤدي إلى إدراكها والتي قد تكون بصرية أو سمعية حسب نوعها. فحين تطرق المنبهات الحسية حولها ينقل أثر هذه التنبيهات عن طريق أعصاب خاصة إلى المراكز العصبية في المخ ثم تترجم هناك إلى حالات شعورية نوعية بسيطة إلى ما يعرف بالإحساسات.

ويعنى بها الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة عن تنبيه حاسة أو عضو. ويمكن تقسيم هذه الإحساسات إلى ثلاثة أنواع: الأولى تتمثل في الإحساسات الخارجية المصدر مثل البصرية والسمعية والجلدية والشمية والذوقية .

والثانية تتمثل في إحساسات حشوية المصدر وتتصل بالمعدة والأمعاء والرئة والقلب والكليتين مثل الإحساس بالجوع والعطش وغثيان النفس أو انقباضها.

والثالثة تتمثل في إحساسات عضلية أو حركية المنشأ ينجم عن تأثير أعضاء خاصة في العضلات والأوتار والمفاصل وتمنحنا معلومات عن ثقل الأشياء وضغطها وعن وضع وحركة الأهداف وتوازن الجسم. إلا أنه لا يجب التوقف عند هذا الحد وإلا لن

نستطيع التكيف مع البيئة وعلى سبيل المثال لو أنك قابلت في الطريق نمرا ولم يصبك من مروره إلا بضعة ألوان جذابة وأصوات ورائحة من خلال الإحساس فقط فلن تحرك ساكنا تجاه أما إدراكنا الذي يتلو إحساسنا السابق به إدراكا واقعيا أنه حيوان ذا صفات تتطوي على معنى خطير فهذا الإدراك العقلي هو الذي يؤدي بنا إلى ما يطلق عليه بالسلوك اللائق به كذلك ينطبق الأمر على اللون الأحمر الخاص بالإشارة فما يحدث أن الإدراك الحسي يتبع ذلك ليعمل العقل في الواقع بتحويل هذا الإحساس إلى رمز يفيد معنى عقلاني مؤداه التوقف عن السير.

وهنا نخلص إلى تعريفه فهو العملية العقلية التي تنتج من الإحساس. وهذا ما نجده في مجال الإعلام والاتصال فلو نظر الدارس إلى صفحة الجريدة مثلا فلم يحس إلا بإحساسات بصرية فلن يخرج منها بشيء ولكن على القائم بالاتصال أن يدرك عقلانيا فيما وراء ذلك من رموز تفيد معان عقلية متعددة.

هو عملية عقلية ترتبط بوظائف معرفية وتندرج ضمن ما يطلق عليه: التذكر والتصور بالقدرات العقلية الخاصة، وإن كان لها صفة التميز لدى الفرد فيمكن أن يطلق عليها بقدرة نوعية تميز شخصه عن غيره والتذكر كعملية عقلية معناه استرجاع الخبرات الماضية إلى الذهن واستعادة ذكرها بالصورة التي سبق بها إدراكها، وقد يأتي التذكر بصورة مباشرة أو غير مباشرة وقد يكون هذا الشيء المتذكر على هيئة كلمات أو أشكال أو صور أو رموز أو وجوه.. وتتأثر قوة التذكر بثلاثة أبعاد هي أولا: البعد

الفاصل بين الحوادث وتذكرها، بحيث إذا كان البعد الزمني قصير كانت عملية التذكر أوضح.

ثانياً: أن الألوان المثيرة للانفعالات المصاحب للذكريات تؤثر في قوة عملية التذكر ووضوحها حيث يكتبها الفرد في اللاشعور.

ثالثاً: أن قوة عملية التذكر ووضوح أبعادها العقلية تتأثر بمدى الانتباه للموضوع الخاص بهذه العملية والاهتمام به.

وهنا يتضح أن التذكر يتضمن عمليتين أساسيتين هما " الاسترجاع والتصرف " فهو في معناه العام يعني استرجاع ما سبق أن تعلمناه واحتفظنا به ويختلف التعرف عن الاسترجاع في أن شعور الفرد بأن ما يدركه الآن هو جزء من خبراته السابقة وأنه معروف لديه وليس شيئاً غريباً بمعنى أنني أعرف على هذا الشخص الواقف أمامي ، أعرف على وجهه واسترجاع اسمه، ويلعب التذكر دوراً جوهرياً في مجال الإعلام فمثلاً القائم بالاتصال يعتمد على عمليات الاسترجاع وتعرف على ما تتضمنه من معان عقلية تساعده في استرجاع ما تم التواصل معه خلال مواقف اتصاله الذي يسهل له انسياب التواصل والإعلام المترتب على المواقف السابقة، والفرق بين عملية التذكر والتصور أن التذكر تكون مواد موجودة في الذاكرة محفوظة تم قراءتها ورؤيتها أم في عملية التصور فهي لا تحمل فكرة مسبقة

يمثل حالة من إعمال الفكر والقوى العقلية التي تأخذ شكل التخيل وهي مرحلة: التخيل أعلى من الصور لأنه يتناول الصور الذهنية بالمقارنة وإدراك العلاقات بينها وعمل تركيبات جديدة مبتكرة تختلف عن الصور السابقة، وعادة ما يتصف خيال المراهق باتساعه وغلبة الناحية الوجدانية عليه فنجده يضيف على قصصه الشعرية التي تعكس نوع تفكيره وانفعالاته وعادة ما يتصل خيال المراهق بالجمال والبهاء وخاصة لدى البنات حيث يسبق البنين في نمو خيالهين وخصوصيته ولعل هذا الارتباط في الواقع بين قدرة الفرد على التخيل وبين التفكير باعتبار أن التخيل هو قدرة عقلية فرعية تدرج تحته يمكن الاعتماد عليه بشكل إيجابي لصالح تنمية وتطوير السلوك التفاعلي والاتصالي بمعنى أن التفكير يساعد على تنمية قدرات القائم بالاتصال . وتطورها في اتجاه العمليات العقلية الابتكارية .

الفكرة الأساسية لها أن وسائل الإعلام ليست هي التي تصنع: مبادئ النظرية الإدراكية النظام الإدراكي للفرد بل تصنعه الخبرات السابقة والخصائص النفسية والجماعات المرجعية والأصدقاء. ركزت على النظام المعرفي الإدراكي للفرد وهو يختلف من فرد لآخر ووسائل الإعلام يجب أن تعرضه من خلال المبادئ الأساسية

والتعلم يعتمد على الإدراك الحسي: لما كان التعلم عملية اكتشاف للبيئة وللذات فإن مظهره الحاسم هو المظهر المعرفي ، والتعلم يعني اكتشاف طبيعة الحقيقة أو معرفة ما هو حقيقي. والتعلم متعلق بإدراك ما هو حاسم في أي موقف من المواقف أو معرفة كيف تتربط الأشياء والتعرف على البنية الداخلية للشيء الذي على المرء أن يتعامل معه، وما تتعلمه عن مهمة محددة هو الوظيفة المباشرة لكيفية رؤيتك لذلك العمل، وإذا لم تكن المشكلة التي تعرض عليك ذات معنى أي إذا كانت بنيتها الداخلية تبدو مبهمة عليك أو إذا ما بدت لك خليطاً غير منتظم من الارتباطات كأن تكون على سبيل المثال مجموعة من الأسماء أو المعارك أو التواريخ التي يطلب منك حفظها في درس من دروس التاريخ يعطيه لك مدرس يؤمن بالتكرار والحفظ المجرد فإن إدراكك لهذه المادة سيظل غير منتظم وغير متميز وباهت أما إذا كنت قادراً على فهم التفاصيل ورؤية كيف يؤدي شيء إلى شيء آخر أو كيف يؤدي حدث إلى حدث آخر بسرعة فإن هذا الفهم لهذه المادة هو أيضاً ما تتعلمه عنها، والشيء الذي تتعلمه يتواجد أولاً في الإدراك أو المعرفة قبل أن ينتقل إلى الذاكرة ومن هنا فإن فهم ما في الذاكرة يتطلب فهم المدخلات الأساسية التي يبني عليها الفهم والإدراك في وقت من الأوقات يحدث أثراً يترسب في الذاكرة وعملية إحداث الأثر في الذاكرة وهو ما يقابل الأحداث المدركة أو المعروفة هذه العملية هي التي تجعل التذكر أمراً ممكناً وإذا لم

تدرك الشيء في المقام الأول فمن الواضح أنك لن تستطيع أن تتذكر أي شيء عنه ،
أما كيف تدرك شيئاً ما فهو الأمر الذي يؤثر تأثيراً مباشراً في كيفية ترميزه في الذاكرة
وهكذا فمن البديهي القول إن ما هو موجود في الذاكرة لا بد من أن يكون قد قدم
بشكل محسوس أو مدرك أو معروف فالإدراك يحدد التعلم حيث يشكل أهم العمليات
العقلية التي تساهم في تعلم الإنسان ولذلك اهتم الكثير من علماء الجشطالت وأتباعهم
بدراسة الطبيعة العملية للإدراك والعوامل المؤثرة فيه واشتقت أهم المفاهيم والمبادئ
والقوانين المتعلقة والمرتبطة بالتنظيم الإدراكي

الكل أكبر من مجموع الأجزاء وإدراكنا للكليات يسبق إدراكنا للجزئيات المكونة لها .
. إدراك الكل يسبق إدراك الأجزاء

الإنسان كل وأعمق من أن يعمل متفرد ،تناغم الأجزاء يجعل النظرة للكل أعمق من
الأجزاء ،يجب أن تكون نظرتنا للأشياء المجموعة ليس مجموع أجزاء بل يجب أن
يكون أعمق من ذلك أي في تناغم وتنظيم معين لو اختلف جزء منها اختلف البقية ،مثلا
اللوحة أعقد من أنها شيء مجمع من عناصر جزئية ، فالإنسان مثلا يشكل مجال
نفس بيولوجي مميزا، وحتى نفهم طبيعة أو شخصية هذا الفرد يتوجب منا التركيز
على فهم كله دون أعضائه الجزئية واحدة بعد الأخرى لأن الكل في نظرهم هو أكثر
تنظيماً وجدوى إدراكية من مجموع الأجزاء الفرعية المكونة له

يجب أن تكون نظرتنا للأشياء الحية والجامدة أكبر بكثير وتسبق النظرة التحليلية للأجزاء أو التجزئة، لذا تفسيرهم للتعلم تفسير كلي: نتعلم الجملة ثم الكلمة ثم الحروف

عكس النظرة الجزئية: الحروف ثم الكلمة فالجملة

أنّ للعقل دور إيجابي نشيط في تنظيم وتبسيط اكتساب المعلومات الحية واكتساب المعاني والخبرات وليس دور سلبي كما يظن السلوكيون واعترفوا بدور العقل واعتبروه المحرك الرئيسي في تنظيم واكتساب المعلومات أي "التعلم". فبينما يرى السلوكيون أن العقل في نظام السلوك الإنساني لا يتعدى دور مقسم أو سنترال الهاتف بحيث يستقبل ويرسل الخبرات الحسية البيئية فإن الجشطات يرون أن العقل عامل أساسي في تنظيم ومعالجة هذه الخبرات بحيث تبدو بصيغ كلية مختلفة عن أجزائها الحسية وأكثر

فائدة ومعنى من مجموع هذه الأجزاء المنفردة

ولقد جاء موقفهم كرد فعل للنظريات السلوكية ' الإرتباطية ' وذلك لأن هذه الأخيرة نادى بكون التعلم يحدث نتيجة ارتباط بين مثيرات واستجابات وقالت بأن الإدراك ما هو إلا نسخة طبق الأصل للشيء المدرك أي تجميع آلي للأشياء التي يدركها الشخص فنظرية الجشطات وهي من النظريات المعرفية بدأت فكرتها كما سبق ذكرها من خلال العالم النفسي ماكس ويرثر الذي لم يكن مقتنعا بنظريات علماء النفس السلوكيين لأنه اعتبرها مجرد جمع ولصق لعناصر مختلفة فكان اعتراض النفس على

: النظريات السلوكية يشمل عدة نقاط وهي كالتالي

- انتقدوا الاتجاه نحو تفتيت الإدراك إلى جزئيات صغيرة فالفرد يدرك الموقف كوحدة واحدة وليس كجزئيات مثل النظر إلى لوحة فنية حيث يدركها الناظر كلوحة واحدة

..وليس الألوان وحدها والأرضية وحدها

- خالفوا السلوكيين في قولهم بأن التعلم هو سلسلة من الأقواس العصبية التي تربط

بين المثير والاستجابة فقط

- يؤكد الجشطالت على ضرورة عدم فصل الكائن الحي عن بيئته لأن سلوك الإنسان

إنما ينتج عن تفاعل الفرد مع بيئته الطبيعية والاجتماعية وأن إهمال الناحية

السيكولوجية في سلوك الإنسان على جانب كبير من الخطورة ، فالكائن الحي والبيئة

يوجدان في علاقة متبادلة أو علاقة ثنائية ويجب أن يعثر الكائن الحي على إشباع

لحاجاته في البيئة وهو يتحرك نحو العالم ليقوم بهذه الإشباع من خلال عملية

الإحساس للتوجه والعمليات الحركية للتحكم ونقطة التفاعل بين الفرد والبيئة تمثل

حدود الاتصال ودراسة أداء الكائن البشري في بيئته إنما هي في الواقع دراسة لما

يجري عند حدود الاتصال بينهما وتعتبر أفكارنا وأفعالنا وسلوكياتنا وعواطفنا هي

وسيلتنا لمعيشة ومواجهة هذه الأحداث الخاصة بالحدود

- اهتمت مدرسة الجشطالت بتنظيم الموقف أو المجال وقت حدوث السلوك ، ويعتبر .
أثر ذلك التنظيم أهم من الخبرات السابقة ، ولذا فقد انتقد الجشطالت أصحاب نظرية
التعلم بالمحاولة والخطأ في تفسير سلوك الفرد على أساس عاملين فقط هما الاستعداد
الفطري ممثلاً في الدوافع والحاجات من جهة والخبرة السابقة من جهة أخرى ، بينما
يرى أصحاب مدرسة الجشطالت أن هذان العاملان غير كافيان لتفسير سلوك الفرد
بل يجب أن نضيف إلى ذلك عاملاً آخر هو العامل الديناميكي الذي يؤدي إلى
تفاعل القوى المختلفة في المجال أو الموقف وقت حدوث الإدراك ، ولا ننسى إعادة
التنظيم فالصورة المألوفة للتعلم هي مسألة الانتقال من حالة يكون شيء ما فيها لا
معنى له أو من حالة توجد فيها ثغرة لا يمكن التغلب عليها أو حالة يبدو فيها الموقف
كله غامضاً إلى حالة جديدة يصبح فيها للأشياء معنى حيث يصبح الموقف في غاية
الوضوح وهذا يعني في صورته أن الإدراك قد تمت إعادة تنظيمه بحيث أن مفهوم
المشكلة لم يعد يتضمن الثغرة المزعجة أو انعدام المعنى في التصور السابق .
- ولقد ساهم الجشطالت بنصيب وافر في دراسة وفهم طبيعة عملية التعلم بالاستبصار .

: وهم لا ينكرون كلا من

التعلم عن طريق المحاولة والخطأ لثورنديك

التعلم عن طريق تكوين رباط شرطي بين مثير واستجابة لبافلوف

إنما يقولون أن نتائج كليهما وغيرهما لا يمكن أن تنطبق على عملية التعلم بصفة عامة أي لا يمكن التعميم وأن هذه التجارب أمثلة خاصة لا تقبل التعميم بحيث تشمل جميع الكائنات والمواقف التعليمية.

قواعد التنظيم الإدراكي المساهمة في التعلم بالإستبصار

فالمنبهات الحسية المتقاربة في المكان أو الزمان تبدو في مجال :قانون التقارب إدراكنا وحدة مستقلة وصيغة بارزة قبل إدراك العناصر أو الأجزاء المكونة لها مثلا : عند دخول المسجد في الصلاة من السهل إدراك عدد الصفوف قبل إدراك الافراد ،وهذا ما عناه الجشطالتيون بهذه القوانين هو أن الفرد ينزع إلى إدراك الأشياء بصورة كلية ومتوازنة وحسنة بفعل العمليات والفيزيولوجية الفطرية التي يقوم بها الدماغ. فالصورة ندركها كاملة ولو تخللتها فجوات أو ثغرات أو حتى إذا كانت مجرد خطوط متقطعة. كما ننزع إلى الربط (الإغلاق) بين النقاط الموجودة أمامنا على الورقة وإدراكها كشكل هندسي.

ونؤلف بين الأشياء القريبة بعضها إلى بعض في صورة كلية

مكانة النظرية الجشطالتيية في الوقت الحاضر

ازدهرت النظرية الجشطالتيية في ألمانيا خلال العشرينات وأوائل الثلاثينات وأصبحت بعد ذلك مدرسة رئيسية من مدارس علم النفس في أمريكا في فترة أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات ، ومعظم الأبحاث التي أوحى بها النظرية الجشطالتيية كانت تنشر في مجلة كان يحررها علماء النفس الجشطالتييون تدعى البحث السيكولوجي منذ أوائل العشرينات وحتى منتصف الثلاثينات. ومع أن هذه المجلة قد توقفت مؤقتا خلال الحرب العالمية الثانية إلا أنها بعثت من جديد وأصبح محتواها أقل ارتباطا مباشرا ..بالنظرية الجشطالتيية عما كان عليه في سنواتها الأولى

وقد توقفت النظرية الجشطالتيية عن كونها مدرسة خاصة وقوية ومرتبطة بعد وفاة أصحابها الرئيسيين خلال الأربعينات بدءا بكوفكا ثم فرتيمر وأخيرا ليف واستمر كوهلر كبطل رئيسي من أبطال الحركة حتى توفي هو الآخر في أواخر الستينات ولم يكن حماس الجيل الثاني من المنظرين الجشطالتيين في انتمائهم إلى النظرية على ما كان عليه حماس الثلاثة الأصليين ومن الواضح أنهم كانوا ينظرون لأنفسهم كعلماء نفس جشطالتيين ومن بين أفراد هذا الجيل ولفجانج ميتزجر الذي كان مبرزا بين علماء النفس الناطقين باللغة الألمانية وفرتز هيدر الذي لحق بفرتيمر وكوهلر عام ١٩٢١ وتلميذه كوهلر ماري هنلي وتلميذا ليف روجر باركر ودورين كارترأيت وغيرهم كثيرون ولكن المدرسة الجشطالتيية أصبحت أكثر انتشارا حقيقة كان هناك علماء جشطالتييون

في عام ١٩٨٠ ولكن معظمهم كانوا ينظرون لأنفسهم كباحث سيكولوجي يهتمون بعلم النفس في مجالات المعرفة أو التعلم أو الظواهر الاجتماعية أو التفكير أكثر من كونهم علماء جشطالت في المقام الأول . فتأثير النظرية الجشطالتية على الوضع الراهن لعلم النفس هو تأثير ضمني أكثر منه تأثيرا صريحا رغم أنه لا زالت توجد دراسات متأثرة تأثر مباشرا بالنظرية الجشطالتية مثل النتائج التي توصل إليها بومرانتز وسيجر وستوبفر عام ١٩٧٧ والتي تقول بأن بعض أجزاء الأشكال الهندسية التي تعرض بصورة مرئية يسهل التعرف عليها فيما لو قدمت كأجزاء من أشكال أكبر وأكثر يسهل التعرف عليها لو قدم كل منها بصورة منعزلة.

والأبحاث الحديثة التي جرت على المشكلات ومعالجة المعلومات وعلم النفس المعرفي تتحسن طريقها بصورة أكثر عمقا في القضايا التي أثارها علماء النفس الجشطالتيون قبل نصف قرن كما أن معظم الباحثين الحاليين على هذه المحاولات يدركون إسهام التراث الجشطالتي في الطريقة التي يجري من خلالها تناول المشكلات في هذه المجالات صحيح أن تكنولوجيا الكمبيوتر المعقدة قد حلت محل بطاقات الفهرسة ذات الرسومات المخطوطة بالحبر الهندي الأسود كما حلت المعادلات الرياضية محل الصيغ الكلامية الأقل دقة في النظريات التي تتناول الظواهر المعرفية ولكن هذه الطرق الحديثة ليست بعيدة كثيرا في مفاهيمها عن الأفكار الجشطاليتية الأصلية وصحيح أيضا أن مشكلات تنظيم التفكير والذاكرة ومشكلات بنية مفاهيم

الناس عن عالمهم ودور المعاني في عملية التعلم وحل المشكلات قد غدت كلها أكثر وضوحا عما كانت عليه قبل بضع عقود مضت ولكن مبادئ التربية الجشطاليتة لعبت وتلعب دورا رئيسيا في السياسات التربوية وممارساتها في السنوات الأخيرة فالرياضيات الحديثة وغيرها من البرامج التعليمية التي جرى تطويرها خلال الخمسينات والستينات والتي تم تطبيقها في طول الولايات المتحدة الأمريكية وعرضها وفي الخارج كانت معظمها مبنية على التعلم القائم على الاكتشاف وعلى سياسات تعليمية تقوم على مبادئ شبيهة بتلك التي يمكن تتبع آثارها في الحركة الجشطاليتة بصورة مباشرة، فنجد . أن

النظريات الإنسانية ركزت على ما يصدر من خير من سلوك البشر وأبرز المنظرين في هذا المجال كارل روجرز وأبراهام ماسلو

الفصل الثالث

الفروق الفردية

ماهية الفروق الفردية: (Individual differences)

من المعروف أن هناك الكثير من الصفات، والخصائص التي يتشابه، ويشارك بها البشر، والتي تميزهم عن باقي المخلوقات، أو الكائنات الحية الأخرى، كما وتشارك تلك الكائنات الحية الأخرى أيضاً في صفاتها كل حسب صنفه، ونوعه. وبالرغم من ذلك، فهناك فروق بين الأنواع، والأصناف لكل من هذه المخلوقات تسمى الفروق الفردية.

وظاهرة الفروق الفردية لا تقتصر على نوع الجنس البشري، بل نستطيع أن نلاحظها في جميع الكائنات الحية، فطالما وجدت الحياة، وجدت الفروق الفردية، فهي ظاهرة عامة لجميع الكائنات الحية (البشرية والحيوانات، وحتى الحشرات) وتمثل الاختلافات الموجودة بين البشر، بين بعضهم ببعض، وبينهم وبين الحيوانات، والكائنات الحية الأخرى التي هي أدنى من البشر، وكذلك، الفروق بين تلك الكائنات الحية فيما بينها، وهي إختلافات قد تكون ظاهرة، أم غير ظاهرة.

يتباين أفراد النوع الواحد في صفاتهم، ويتباين البشر في جميع صفاتهم، فالبشر يتباينون في أشكالهم، وألوانهم، وطرق وأساليب تفكيرهم، ومستويات فهمهم، وطرق وأساليب استجاباتهم للمواقف المختلفة، فمنهم العادي، والموهوب، وفيهم القصير، والطويل، والبدن والنحيف، وفيهم الأسود والأبيض، كما ومنهم من يستجيب بسرعة، وآخر ببطء، ومن هو مهتم بموضوع، وآخر مهتم بموضوع آخر،... ولا يقتصر وجود

الفروق بين الأفراد فحسب، بل توجد الفروق حتى داخل الفرد نفسه. فبالرغم من أن الشخص الواحد له سماته، وخصائصه، ومميزاته التي تميزه عن غيره، إلا أن قدراته، واستجاباته متباينة كذلك. فمثلاً، تتباين قدرته على التكيف، وفي التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة من وقت لآخر، ومن موقف وظرف لآخر.

كما ويؤكد علماء النفس بأن الأفراد يختلفون في قدراتهم على التعلم، وحل المشكلات، واكتساب اللغات والعادات السلوكية والمعرفية، كما يختلفون في طرق وأساليب استجاباتهم للمواقف المختلفة، مثل مواقف الخوف، والسلوك العدواني، ونشاطاتهم الأخرى، كحب الإستطلاع، وتناول الطعام، والنوم، والمشي، والكلام... إلخ من النشاطات المتنوعة. وتشمل تلك الفروق النواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية، والإنفعالية، والسلوكية الأدائية. ولا تقتصر الاختلافات على هذه النواحي فحسب، وإنما من الناحية الفسيولوجية أيضاً، والبيوكيميائية في كل خاصية يمكن قياسها، أو رصدها فيما يصدر من الإنسان من سلوك، أو فعل، أو تغييرات فسيولوجية، وحتى تكوينية في الخلق، مثل عمل القلب، والمعدة، والرئتين، والبنكرياس، فنجد الكثير من الاختلافات من حيث الشكل، والحجم في هذه الأجهزة، بين الأفراد، وبين الأخوة أيضاً ممن ينتسبون لأب واحد، وأم واحدة، فضلاً عن التركيب الكيميائي لسوائل الجسم، واللحباب، والبول، وحتى رائحة الجسم التي تنبعث من الفرد، فهي تختلف من فرد لآخر، وبين الأخوة الأشقاء، والتوائم أيضاً.

تاريخ دراسة الفروق الفردية:

منذ أقدم الحضارات عرف الإنسان معنى الفروق الفردية، فمثلاً عرف أن المقاتل الجيد يتمتع بقدرات تختلف عن الآخرين من المقاتلين، وكذلك في إدارة سلطة الدولة. وقد استرعت هذه الاختلافات بين الأفراد إنتباه المفكرين والعلماء منذ القدم، إلا أنها كانت آراء وأفكار فلسفية لم تخضع للدراسة العلمية الدقيقة للتحقق منها. ففي الفلسفة القديمة على سبيل المثال، قسم "هيبوقراط" Hippocrates الناس بحسب أنماط، أو سمات مزاجية أربعة بحسب تباين نسب السوائل في الجسم، وهي المزاج الدموي، والصفراوي، والبلغمي، والسودوي، وعلى أساس هذا التباين، فالناس يختلفون في أمزجتهم، وسلوكهم، أو ردود أفعالهم. أما " أفلاطون " Plato فقد قسم الناس بحسب غلبة أحد قوى النفس عليه، وهي قوة العقل، والغضب، والشهوة، وعلى أساس هذا التقسيم، حدد أفلاطون في جمهوريته المثالية، تصنيفات مناسبة لكل فئة من الناس بحسب غلبة إحدى هذه القوى في نفسه. وقد وضع أهدافه الأساسية لتحقيقها من خلال وضعه لكل فرد عملاً خاصاً به يناسبه.

وفي الجزء الثاني، من كتابه (الجمهورية) توجد له عبارة : (انه لم يولد إثنان متشابهان، بل يختلف كل فرد عن الآخر في المواهب الطبيعية، فيصلح أحدهما لعمل بينما يصلح الثاني لعمل آخر)، فمن غلبت قوة العقل لديه، يكون من طبقة الحكام،

أو من الفلاسفة، والعلماء، ومن غلبت قوة الغضب عليه، صار من الجند، أو الحرس، أما من غلبت قوة الشهوة عليه فهو من العوام. كذلك، تناول "أرسطو" Aristot الإختلافات الفردية، وتوسع في مناقشة الفروق الفردية بين الأفراد، وبين الجماعات، بما في ذلك الفروق بين الأجناس، والفروق من الناحية الاجتماعية، والفروق بين الجنسين في السمات العقلية والخلقية. وقد أرجع هذه الفروق إلى عوامل فطرية على الأقل، ولو بشكل جزئي.

وفي العصور الوسطى (العصور المظلمة) بأوروبا، فقد أهملت الفروق الفردية إهمالاً كبيراً، إذ كان التعميم الفلسفي ينظر إلى طبيعة العقل من خلال تفكير نظري أكثر منه علمي تجريبي، لذلك لعبت ملاحظات الأفراد دوراً ضئيلاً، في تطور الأفكار الفلسفية القديمة. أما في الثقافة العربية والإسلامية، فقد استندت فيما يتعلق بالنفس، والعقل، والسلوك إلى ما جاء في القرآن الكريم من آيات تبين الفروق بين الناس في إمكانياتهم وقدراتهم العقلية، وخبراتهم، وسلوكهم، كما في الآية الكريمة التي تبين الفرق بين العالم والجاهل (قُلْ هل يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون)، وفي القدرة على التحمل (لا يُكف الله نفساً إلا وسعها). كذلك كان الإستناد إلى السنة النبوية الشريفة في القول والعمل، والتعامل مع الناس، وقد وظفت هذه المفاهيم في مجال التربية، وفي كيفية التعامل مع الناس، وفي تكليفهم بالمهام كل بحسب فهمه، وقدرته وإمكاناته.

كما وقد تأثرت الفلسفة العربية بعد الإسلام بالمفهوم الإغريقي للفروق الفردية، وأضافت إليه الكثير. وقد تناول "الفارابي" ظاهرة الفروق الفردية في مؤلفه " المدينة الفاضلة" مبيناً أهميتها قائلاً " إن الناس بخير ما تباينوا، فاذا تساوا هلكوا". كذلك تحدث "الغزالي" عن الفروق بين الناس بحسب مدى حبهم لله، وحبهم للملذات، والمعرفة، والحياة، والرياسة. أما "مسكويه" فقد قسم الناس إلى أهل الخير، والشر، والمتوسطين، كما وأشار إلى الفروق بين الجماعات بقوله "ويتفاضل الناس في قوة التمييز والفهم والذكاء" ...

وفي فلسفات العصر الحديث، فقد كان للمهتمين بالتربية دور في التأكيد على الأخذ بنظر الاعتبار القدرات العقلية، والفروق الفردية في تربية الأطفال أمثال السويسري "بستالوتزي" Pestalozzi، البريطاني "وسبنسر" Spencer، والفرنسي "روسو" Rousseau، والألماني "فروبل" Froebel. وغيرهم...

وفي أواخر القرن التاسع عشر، ظهرت إهتمامات بالفروق الفردية وقت ظهور علم النفس التجريبي، وكانت بداياتها على يد العالم الإنجليزي "فرانسيس جالتون" خلال القرون التي هيأت لعصر النهضة في أوروبا بعد أن تطور علم النفس، وأصبح لا يعتمد على الرؤى الفلسفية فحسب، بل على الدراسة العلمية المنظمة، والمنسقة بالدرجة الأكبر. لذلك فقد خضعت الفروق الفردية للدراسات العلمية التي بينت عن دليل وبرهان وجودها عند الأفراد والجماعات المختلفة، وكشفت عن الأخطاء التي

كانت شائعة حول مفاهيم عديدة عن النفس، ومكوناتها وأسباب سلوكها... ومن بين ما اهتم به علماء النفس، دراسة الفروق الفردية، وإيجاد قوانين يمكن تعميمها لوصف السلوك الإنساني. وقد ظهر هذا الإتجاه عند "فونت" Wundt الذي أنشأ أول مختبر لعلم النفس في عام ١٨٧٩ في مدينة "ليبنغ" الألمانية في سبقته تجارب قام بها كل من "فيبر" Weber، و"فخنر" Fechner، و"هلمهولتز" Helmholtz كانت ذات طبيعة نفسية، إلا أن معمل فونت كان الأول الذي تركز لعلم النفس بالكامل، إذ قام بدراسة بنية العقل البشري. وبالرغم من أن فونت لم يدرس الفروق الفردية بشكل مقصود، إلا أنه أهتم بدراسة أوجه التشابه بين الأفراد، مما قاده بالتالي، إلى وجود الفروق الفردية بينهم. ومن بعد، تبعه تلميذه "كاتل" Kattell بدراسة الفروق الفردية باستعماله التجارب، وبتعاون "جالتون" Galton الذي كان مهتماً بدراسة الوراثة والعوامل الوراثية، إلا أنه تبين من خلال أبحاثه ودراساته الحاجة المهمة إلى قياس المميزات التي ينتشابه فيها الأقارب، ويختلفون فيما بينهم مع غيرهم من الناس، إذ كان بحاجة لأن يقيس بدقة العلاقة بين الآباء والأخوة والأخوات والتوائم.

أنشأ جالتون معملاً لقياس بعض الظواهر الإنسانية، واستطاع من خلاله قياس حدة البصر، والسمع، والقوة العضلية، وزمن الرجوع، ووظائف حسية حركية بسيطة أخرى. وقد استخدم الأساليب الإحصائية في وصف نتائج هذه الدراسات، واعتبر أول من استخدم الاختبارات العقلية، واستخدمها في دراسة الفروق الفردية.

وتم ظهرت العديد من الإختبارات، والأدوات للكشف عن الفروق الفردية، وكذلك ظهرت العديد من الأساليب الإحصائية مما جعل دراسة الفروق الفردية أكثر دقة وموضوعية. بعد ذلك، ظهر (علم النفس الفارق) على يد "بينييه" Binet ، و"هنري" Henry عندما نشر مقالته بعنوان (علم النفس الفردي). وتوالت الإهتمامات بهذا العلم، فظهر كتاب (علم نفس الفروقات الفردية) للعالم " شتيرن " Stern" الذي درس الطبيعة، ومشكلات، وطرق البحث في علم نفس الفروق الفردية.

كما وكان لكتابات " مندل " Mendel دور كبير في تمييز ملامح هذا العلم كفرع من فروع علم النفس، وأصبح لعلم النفس الفارق مجالاته واهتماماته، فهو العلم الذي يهتم بدراسة الفروق بين الأفراد بعضهم ببعض، أو بين الجماعات بعضها ببعض، سواء في مجتمع بعينه، أو مجتمعات مختلفة، لفهم، لقياسها، وفهمها، والتوصل لنظريات تفسرها، وللتوصل لأساليب وطرق للتعامل معها. كذلك وتعرف "انستازي" علم النفس الفارق بأنه علم دراسة الفروق السلوكية (النفسية) بين الأفراد، أو بين الجماعات. أما الإتجاهات الحديثة في دراسة الفروق الفردية، فهي:

١- الإتجاه السيكومتری (القياسي) : ويرى أصحاب هذا الإتجاه ان الشخصية باعتبارها سمات تألفت مع بعضها، تمتاز بدرجة من الثبات، والدوام النسبيين.

٢- الإتجاه السلوكي: وبدأ أولاً عند أصحاب النظريات السلوكية، الذين يؤكدون على دراسة السلوك الظاهر لمعرفة الفروق الفردية، وكل أشكال السلوك، ويرون أن السلوك آلي، وهو نتاج البيئة والتعلم فقط.

٣- الإتجاه المعرفي: والذي يمثله أصحاب علم النفس المعرفي الذين ركزوا اهتمامهم على دراسة الإدراك، ومعرفة الإنسان للعالم، وكيف توظف هذه المعرفة في إتخاذ القرارات، وفعالية الإنسان، وفي نشاطه الهادف الذي يتسم بالغرضية، والقصد، وليس بردود الفعل الآلية. لذا، فكانت دراساتهم تهتم بتعرف الفروق الفردية فيما يتعلق بالقدرات والعمليات العقلية. والمعرفة، والفهم...

٤- أحدث الإتجاهات: ظهر تطور جديد ينادي بضرورة المزوجة بين الإتجاه السيكومتري والتجريبي في دراسة السلوك. فظهر فهم جديد لطبيعة السمات التي هي عماد الفروقات الفردية...وتؤكد الإتجاهات الحديثة على اعتماد الإختبارات والتجارب للكشف عن الفروق الفردية عملياً، وإحصائياً.

تعريف الفروق الفردية

تعرف الفروق الفردية بأنها الاختلافات في درجة وجود الصفة (جسمية أم نفسية) لدى الأفراد إذا أردنا معرفة مستوى كل فرد في صفة معينة، وقد تكون الفروق في الفرد نفسه. أو "هي تلك الاختلافات التي نلاحظها بين الأفراد في مختلف السمات الإنفعالية والعقلية، وهي فروق في الدرجة، لا في النوع. كذلك تمثل الفروق الفردية درجة الإنحراف عن المتوسط الطبيعي العام في صفة معينة.

بمعنى درجة إبتعاد صفة ما عند فرد، عن درجة وجوها عند الآخر، أو عند الآخرين. وتتضمن الفروق الجسمية، والعقلية، والنفسية التي تميز فرداً عن آخر. فهذا الفرد أكثر ذكاءً من ذاك، وهذا أقل إنطوائية من ذاك، وهذا بصره شديد، وآخر بصره ضعيف،... وتلزمنا معرفة الفروق بين الأفراد بعضهم وبعض حتى نعامل كلاً بالطريقة التي تناسبه، فاسلوبنا في التعامل مع المريض النفسي ينبغي أن يختلف عن اسلوبنا في التعامل مع السليم نفسياً، واسلوبنا في التعامل مع ضعيف العقل ينبغي أن يختلف عن اسلوبنا في التعامل مع الشخص الذكي وهكذا. ولدى كل منا مهارة تلقائية في التعامل مع الناس على وفق ما بينهم من فروق فردية.

أهمية وجود الفروق الفردية

الأفراد يختلفون في خصائصهم وصفاتهم الموروثة والمكتسبة، مما يجعل كل شخصية فريدة في صفاتها عن غيرها، فكل إنسان يحمل من الأفكار، والمعتقدات، ولديه من القدرات والإمكانات ما يتيح له أن يستفيد منها، وبما يناسبه، ويحقق من خلالها أهدافه في الحياة، فيأخذ مكانه، ويحصل على مكانته وفقاً للدور الذي يؤديه في حياته الشخصية، أو الدراسية، أو المهنية، والإجتماعية عموماً، مما يعطي أهمية أكبر لدراسة الفروق الفردية والإستفادة التطبيقية منها خاصة إذا كانت هذه الدراسات علمية مستهدفة لتنظيم العلاقات الإجتماعية، والمهنية، والإدارية، وتوزيع الأدوار بين أعضاء المجتمع. ولولا وجود الفروق الفردية كحقيقة واقعة، ما كان هناك أصلاً حاجة إلى الإختبارات والمقاييس النفسية والعقلية والجسمية.

- أهمية دراسة الفروق الفردية

تتبع أهمية دراسة الفروق الفردية في علم النفس بوجه عام، وعلم النفس التربوي بوجه خاص من خلال أكثر من منظور، ذلك لأجل تحقيق العديد من الأهداف. فيهتم علماء النفس بدراسة الفروق الفردية، من خلال دراسة أوجه الشبه والإختلاف بين الناس، ومحاولاتهم الجادة على تبسيطها وترتيبها، وفضلاً عن ذلك فإن علماء النفس يبحثون عن نظريات ليجدوا ويفسروا المتغيرات التي تحدد مثل هذا التشابه سواء بين الأفراد، أو بين الجماعات، لذا، فإن اهتمام علم النفس الفارق بدراسة الفروق الأفراد

يشكل الأساس للدراسة والبحث، إذ هو الدراسة العلمية الموضوعية التجريبية لظاهرة الفروق الفردية. إن علم النفس الفارقي " سيكولوجية الفروق الفردية" Psychology of individual differences يهدف إلى فهم السلوك الإنساني بوساطة معرفة، ودراسة الفروق الفردية بين الناس، وبين الجماعات، وفي الفرد نفسه. وازاء ذلك يعتمد في فهمه لهذا السلوك على تجميع المعلومات، والحقائق التي تميز تلك الفروق عن غيرها من الظواهر النفسية الأخرى، ثم يحللها بإحدى الوسائل العلمية المناسبة لطبيعة تلك الظواهر، وهذا التحليل يؤدي إلى فهمها وتوجيهها، وإقامة البناء العلمي النظري الذي ينظمها في قوانين، ونظريات تصلح للتعميم، والتتبؤ، بل تتعدى ذلك إلى حل، ومعالجة التباينات.

إن علم النفس الفارقي يدرس الفروق الفردية بين الناس لمواجهة المشكلات المختلفة، والمشكلات التربوية لدى الأطفال في مختلف مراحل الدراسة، فربما تكون هناك تساؤلات تربوية، منها معرفة القدرات والميول لدى الطلبة لاختيار الدراسة، أو فيما يتعلق بالمهنة لاختيار الأفراد للمهن التي تتناسب وقدراتهم، أو إكلينيكية "علاجية" مثل تحديد الأفراد الذين يحتاجون إلى رعاية نفسية خاصة، أو تنبؤية مثل الكشف عن القدرات العقلية، تفوق العقلي، أو التخلف العقلي. وما تقدم، فإن أهمية دراسة الفروق الفردية تكمن في :

١- التعرف على دور كل من العوامل الوراثية والبيئية في تشكيل مدى ما بين الأفراد من فروقات فردية، ومن ثم الاستفادة من ذلك في تشكيل، أو توفير بيئة تربوية، ومهنية، وإجتماعية، وثقافية تنشط فيها العمليات المميزة للسلوك الإنساني من قدرة على التفكير الإبداعي، والتفكير العلمي، والتفكير الناقد، وسمات القائد الفعال، وعمليات تحمل الضغوط النفسية، وضغوط العمل... وغيرها من العمليات التي تجعل من الفرد متميزاً.

٢- توفير إمكانية القياس، والتشخيص، والتقدير لمدى التجانس، أو الإختلاف بين الأفراد، أو بين الجماعات، من خلال ما طرحه من وسائل قياس نفسي، وتربوي، بصورة تسهل من عمليات التعامل العلمي، والعملية، والتنسيق، والتوجيه، والتخطيط وفقاً لما يمتلكه الأفراد من سمات، أو قدرات فعلية على الأداء.

٣- مساعدة القائمين على العملية التعليمية في التوجيه الأكاديمي، والتربوي لكل متعلم تبعاً لدرجة إستعداده، بحيث يوجه كل متعلم إلى نوع الدراسة التي يمكن أن ينجح فيها لما بين المتعلمين من فروق في القدرات العقلية، والنواحي المهارية، والمزاجية، والشخصية.

٤- مساعدة المعلم داخل الغرفة، أو القاعة الدراسية في التعرف على ما بين المتعلمين من فروق فردية، ومن ثم يقابل ما بينهم من فروق فردية بأساليب، وطرائق تناسب كل متعلم ومستواه، وسرعته في إنجاز مستوى معين من الأداء.

٥- مساعدة القائمين على تخطيط، وتصميم، وتطوير المناهج الدراسية على عمل برامج تربوية منظمة تتناسب وكل مستويات المتعلمين في قدراتهم العقلية، والمهارية، أو الادائية، بحيث يتم تقديم الخبرات التربوية، والتعليمية من خلال مناهج، ومقررات تقابل ما بين الأفراد من فروق فردية، فيصل كل فرد منهم إلى أقصى ما تؤهله له قدراته، وإمكاناته، وبما يتيح فرصة التعامل مع المبدعين، والمتوسطين، ومن يعانون صعوبات التعلم.

٦- مساعدة متخذي القرار في التخطيط للقوى البشرية، وتوجيهها مهنيًا، وأكاديميًا، بما يحسن من عمليات الإختيار والتعيين، لوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وفق ما يمتلكه من سمات سلوكية تميزه عن غيره، وتجعله أهلاً لمكانة علمية، أو قيادية، أو فنية، وغير ذلك...

أنواع الفروق الفردية

تظهر أنواع الفروق الفردية في العديد من خصائص، ومظاهر، ومجالات حياة الإنسان، كما في المظاهر السلوكية، والنواحي التربوية، وبعض الجوانب الشخصية. ويمكن تصنيفها كالآتي:

أ- الفروق إما أن تكون في نوع الصفة، وأما أن تكون في درجة وجودها، فاختلاف الطول عن الوزن هو اختلاف في الصفة، أما التباين في الأطوال مثلاً، فهو اختلاف في الدرجة.

ب- وقد تصنف المظاهر العامة للفروق الفردية في الشخصية إلى فئتين هما: الفروق الفردية في الأداء الأقصى، والفروق الفردية في الأداء المميز.

كذلك، يمكن تلخص أنواع الفروق الفردية الرئيسية بما يأتي :

أولاً- الفروق بين الأفراد

وتعني اختلاف الأفراد بعضهم عن بعض من حيث قدراتهم وسماتهم. ففي القدرة الواحدة يلاحظ أن الأفراد يختلفون من حيث القوة والضعف، ففيهم القوي، والضعيف، والمتوسط. وقياس هذا النوع من الفروق يهدف إلى مقارنة الفرد بغيره من أفراد مجموعته، أو صنفه، أو تخصصه الدراسي، أو عمره، أو بيئته من ناحية من النواحي النفسية، أو التربوية، أو المهنية، أو الجسمية، لتحديد مركزه النسبي فيها، حتى يمكن تصنيف الأفراد إلى مستويات أو إلى جماعات متجانسة. ومثال على الاختلافات بين الأفراد في القدرات أن يمتلك فرد قدرة عالية في المناقشة، وإيصال فكرة ما بسهولة إلى الآخر، بينما لا يتمكن من ذلك فرد آخر بنفس المرحلة الدراسية، أو العمرية، وقد يمتلك فرد قدرة عالية في الرياضيات، بينما زميله بمستوى متوسط، أو ضعيف، وآخر لديه القدرة على الابتكار في مجال ما، وغيره بنفس المرحلة غير قادر على ذلك...

ثانياً: الفروق في ذات الفرد

وتعني اختلاف قدرات، وسمات الفرد ذاته من حيث القوة والضعف. إن الفرد نفسه لا تتساوى فيه جميع القدرات، فلو قسمنا السمات العقلية المختلفة لدى الفرد، ما وجدناها على درجة واحدة، أو مستوى واحد في كل الأوقات والظروف. فمثلاً قد يكون

الفرد متفوقاً في القدرة الرياضية، ومتوسطاً في القدرة اللغوية، وضعيفاً في قدرة أخرى،... كذلك الحال فيما يتعلق بالسمات الإنفعالية المختلفة، كما وقد تطرأ تغيرات على سمات الفرد المختلفة مع مرور الوقت، وهذه التغيرات تجعله يختلف عن نفسه من مرحلة إلى أخرى. ولو تابعنا التغيرات التي تطرأ على سمات الفرد النفسية، والعقلية، والمعرفية خلال مراحل حياته، سنلاحظ أنها متباينة. وتتباين مستويات القدرات ذاتها لدى ذات الفرد من فترة إلى أخرى، ومن مظهر إلى آخر، فقد يكون الفرد قادر على التعبير التحريري، لكنه ضعيف، أو قد يخفق في التعبير الشفهي... وكل ذلك يتبع عوامل عديدة منها عوامل خارجية بيئية، وأخرى داخلية. وسنأتي على ذكرها وتوضيحها لاحقاً.

والهدف من دراسة، وقياس هذا النوع من الفروق الفردية لأجل مقارنة السمات المختلفة في الفرد نفسه، ولمعرفة نواحي القوة والضعف لنفس الفرد، ومقارنتها في مواقف مختلفة، وتعرف أقصى حد ممكن أن يصل إليه في إمكاناته، بغرض الوصول إلى تخطيط أفضل لبرامج تعليمية، أو تدريبية مناسبة له، كما تفيد في توجيهه مهنيًا، وتربويًا، حتى يتمكن من أن يحقق أكبر نجاح في حدود إمكانياته هو.

ثالثاً: الفروق بين الشعوب

تشير الدراسات إلى أن الفوارق بين أكثر الأصناف البشرية تباينات ليست كبيرة جداً، وأنها قاصرة على مميزات ثانوية تتعلق بالصفات الخارجية الجسمية فحسب، كتلك التي تتعلق بالشكل، مثل لون البشرة، ولون الشعر... وهناك تباينات بين الشعوب والمجتمعات تتبع ما نشأ عليه أفراد المجتمع الواحد، وتميزهم عن غيره، إذ تتباين، وتتعدد الثقافات. فكل مجتمع سواء أ كان متحضراً، أم بدائياً، قديماً، أم معاصراً فلدیه من العادات والتقاليد، والمعتقدات،... وغيرها، مختلفة، مما يشكل ثقافة الفرد والمجتمع بشكل يميزه عن غيره.

رابعاً: الفروق بين الأفراد ترجع للعنصر

يخضع الأفراد لظاهرة الفروق الفردية حتى في العنصر، أو العرق الواحد، فالبشر يتباينون فيما بينهم في الصفات الجسمية، والعقلية، والأخلاقية، والمزاجية حتى داخل العنصر، أو العرق الواحد ضمن المجتمع الواحد.

خامساً: الفروق بين الجنسين (الذكور والإناث) :

بالرغم من وجود العديد من أوجه التشابه بين الذكور والإناث في الصفات، إلا أن نتائج الدراسات العلمية تشير إلى وجود فروق بين الجنسين تتعلق بالخصائص الجنسية الأولية، والثانوية، وفروق أخرى جسمية.

الخصائص العامة للفروق الفردية

إن أية متغيرات، نفسية، أو عقلية، أو جسمية، وأي سلوك، أو نسق يتألف منه ذلك السلوك، أو الظاهرة فخضوعاً لنظام معين، وبالتالي تصبح تلك المتغيرات ذات طبيعة معينة، وتتصف بخصائص معينة. والفروق الفردية كظاهرة موجودة، تشمل جميع جوانب الشخصية الإنسانية. ولها خصائص، وكما يأتي:

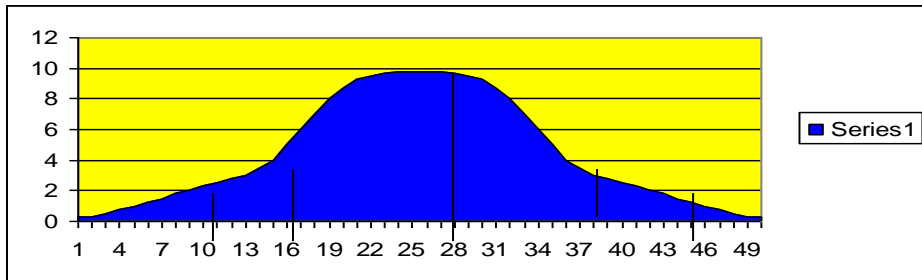
١- إن طبيعة الفروق الفردية كمية لا نوعية

عندما نقارن بين فردين، أو أكثر في إمتلاكهم لقدرة، أو مهارة، أو سلوك ما، ستظهر لدينا نتائج متباينة في درجة وجود تلك القدرة... بمعنى أن تلك القدرة، أو السمة التي نريد إختبارها، أو قياسها موجودة لدى كل فرد منهم بدرجة معينة، وكما عرفنا مسبقاً بأن وجودها بدرجة كبيرة عند شخص معين لا ينفي وجودها عند الشخص الآخر، إنما هي فروق في الدرجة، لا في النوع. ومن الملاحظ أن التفرقة الحادة بين الناس شيء يمر كل يوم، إلا أن الملاحظة الدقيقة تبين لنا أن كل الأشخاص يتوزعون على طول مقياس مستمر بالنسبة لكل الخصائص، فلا نستطيع تصنيف الناس إلى أصناف متميزة تماماً، فكل الإختلافات بينهم في صفة ما من الصفات، ما هي إلا إختلافات في المقدار، هي فروق كمية أكثر منها وصفية. لذلك لا يمكن تقسيم الناس على أساس أن السمة موجودة لدى فرد دون آخر، بل، بدرجة وجودها عند كل فرد منهم. فنلاحظ أن كل الناس لديهم صفة جسمية كالطول، أو

القصر، وحدة البصر، وصفة عقلية كالذكاء، والتفكير، ...إلا أن هذه الصفات والسمات تتفاوت في درجتها من شخص لآخر.

٢- إن الاختلاف عن المستوى العام لدى الناس في صفة، أو قدرة... هي إنحرافات عن المتوسط العام لصفة من الصفات. وقد يضيق مدى الابتعاد عن المستوى العام، أو يتسع وفقاً لتوزيع المستويات المختلفة لكل صفة من الصفات التي نهتم بدراستها على مقياس معين.

ويحدد العلماء أن أوسع مدى للفروق الفردية يظهر في سمات الشخصية، وأن أقل مدى يظهر في الفروق الجسمية، وأن مدى الفروق يعتدل فيما يتعلق بالنواحي العقلية والمعرفية، وسير نموها. وكما في الشكل الذي يبين رسم إفتراضي للتوزيع في خاصية ما.

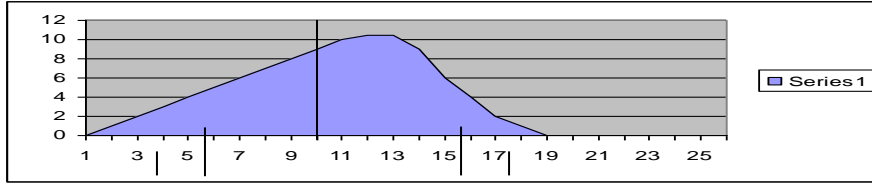


يمثل الشكل في أعلاه المنحنى الإعتدالي الطبيعي (Normal Curve)، أو الجرسى للفروق الفردية بين البشر في خاصية ما من الخواص. ونلاحظ أن التوزيع يتباين ويتدرج بين العلامتين الموجبة والسالبة، ويبين أن فئة الأغلبية تقع في الوسط،

بينما تقع الفئات القليلة في الطرفين الموجب والسالب، أي فئات الأقلية التي تظهر درجاتهم إنحرافاً عن المستوى الطبيعي.

وهناك فئات قليلة جداً لا تأخذ إلا نسبة ضئيلة جداً، لذلك فهي نادرة، وغير ظاهرة بوضوح. وقد نحصل على منحنى ملتوٍ (Skewed) يبتعد كثيراً عن التوزيع الإعتدالي. ومثل هذا التوزيع لا يكون متماثل الطرفين، وقد تكون له أكثر من قمة. ويرجع ذلك لأسباب عدة، منها إختيار أفراد عينة البحث، فإذا كانت العينة غير متجانسة مأخوذة من مستويات مختلفة مثلاً، فهي لا تمثل المجتمع الأصلي، كأن تكون مأخوذة من فئات عمرية مختلفة بهدف قياس ذكائهم، أو سمة من سماتهم الشخصية بمقياس واحد، وهذا لا يجوز، فلكل عمر، أو فئة خصائص مختلفة، مما يتطلب استخدام أداة قياس مناسبة لكل فئة، أو عمر على حدة. كذلك أداة القياس، أو الإختبار، فعندما يفتقر المقياس للموضوعية، سيؤثر في شكل التوزيع، كما في الإختبار التحصيلي عندما يفتقر للموازنة بين الأسئلة في صعوبتها وسهولتها.

وكذلك بعض الظروف العارضة غير المستقرة، أو غير الطبيعية، خاصة إذا أدت مثل هذه الظروف إلى الإخلال بالتوازن في تفاعل العوامل المختلفة المتعددة التي تؤثر في السمة المقاسة، فقد تؤدي ظروف مرضية معينة في مجتمع سكاني معين إلى زيادة نسبة ضعاف العقول، أو المرضى نفسياً، فيصبح المجتمع على غير المعتاد، وبذلك يكون التوزيع ملتوياً، وكما في الشكل الإفتراضي أدناه.



يبين لنا الشكل في أعلاه أن التوزيع غير طبيعي مائل إلى جهة معينة أكثر من الأخرى.

ويتأثر مدى الفروق الفردية بعدة عوامل أهمها:

- العمر الزمني: تزداد الخبرات وتتراكم مع النمو، لذلك تزداد الفروق الفردية بين الناس مع زيادة أعمارهم.

فالفردي الطبيعي خلال مراحل حياته يكتسب الكثير من المعلومات والخبرات، فتتغير لديه الكثير من المفاهيم، والأفكار، وكذلك السلوك، مما يجعله أكثر وعياً وإدراكاً، لذلك يختلف الفرد نفسه في عمر الطفولة عنه في الرشد وفي الشيخوخة، ويختلف عن غيره في كل مرحلة من المراحل، وهكذا.

- مستوى التعقيد في الصفة: كلما مال السلوك للتعقيد ظهرت الفروق الفردية بين مستويات أداء الأفراد المختلفين، وتبعاً لذلك تقل درجة تباين سلوك الأفراد بالنسبة للعمليات العقلية الدنيا، في حين يزداد التباين في العمليات العقلية العليا. فالعمليات العقلية الدنيا لا تحتاج للتفكير المعقد، وقد تعتمد على الحس المادي لإدراكها، بينما تحتاج بعض المواقف، أو المشكلات المعقدة إلى بذل جهد أكبر باستعمال العمليات

العقلية العليا كالتحليل، والإستنتاج للتوصل للحلول، ومثل هذه العمليات يتميز بها القلة من الناس، ولذلك نجد الفروق بين تفكير الناس أكثر من الفروق الفردية بين تمييزهم الحسي المادي.

- التدريب: ويقصد به أي نشاط، أو مجموعة من الخبرات التي ترمي إلى تحسين الأداء. فالتدريب يكسب الفرد المزيد من الخبرات والمهارات. ويتفق معظم الباحثين على أن التباين يزداد عقب التدريب، لذلك فالفرد يختلف عن نفسه قبل التدريب لما بعده، كما ويختلف كل فرد عن الآخر كلما زاد من تدريبه على مهارة ما.

- النوع: هناك إختلاف في الآراء، وتباين في نتائج الدراسات حول هذا الموضوع، إلا أنه يمكن القول بأن بعض الجوانب تتفوق فيها الإناث، وجوانب أخرى يتفوق فيها الذكور، وذلك تبعاً للكثير من العوامل والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

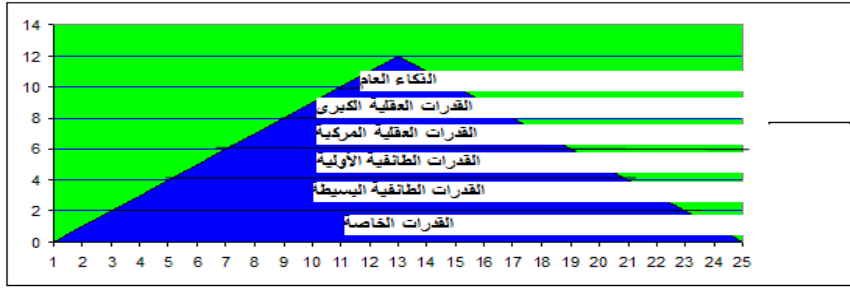
٣- الفروق الفردية متغيرة:

تخضع الفروق الفردية للتغير مع مرور الوقت، وخاصة أثناء مراحل النمو، على أن مقدار التغير في الفروق الفردية ليس على درجة واحدة في مختلف صفات الشخصية، إذ تشير نتائج البحوث إلى أن درجة ثبات الفروق في الصفات العقلية أكبر من درجة ثبات الفروق في السمات الإنفعالية، وقد يرجع هذا إلى عاملين: العامل الأول، أن مدى التثنت في السمات الإنفعالية أكبر منه في الصفات العقلية المعرفية، مما يجعل

فرصة التغيير في الفروق الإنفعالية أكبر. العامل الثاني: أنه من المحتمل أن تكون الصفات الإنفعالية أكثر تأثراً بالعوامل الثقافية البيئية من الصفات العقلية.

٤ - التنظيم الهرمي للفروق الفردية

تؤكد نتائج الدراسات الإحصائية في مجال الفروق الفردية في الصفات المختلفة وجود تنظيم هرمي لنتائج قياس تلك الفروق، في قمة الهرم توجد أعم صفة، تليها صفات أقل في عموميتها، وفي قاعدة الهرم نجد الصفات الخاصة، التي لا تكاد تتجاوز الموقف الذي تظهر فيه. ففي الصفات العقلية المعرفية، نجد أن الذكاء هو القدرة العقلية العامة، أو أعم الصفات العقلية، يقع في قمة التنظيم الهرمي، تليه القدرات العقلية الكبرى التي تقسم النشاط العقلي المعرفي إلى قدرات لفظية تعليمية، وقدرات عملية ميكانيكية، يلي ذلك مستوى القدرات العقلية المركبة، التي تشمل على نشاط مثل القدرة الميكانيكية، والقدرة الكتابية، ثم مستوى القدرات الطائفية الأولية، فالقدرات الطائفية البسيطة، وأخيراً في قاعدة الهرم توجد القدرات الخاصة. ويوجد نفس التنظيم الهرمي في الصفات الإنفعالية أيضاً. فنجد في قمة الهرم الإنفعالية العامة، ثم تليها الصفات الإنفعالية التي تقل عموميتها، ويزداد عددها حتى تصل إلى الإستجابات الإنفعالية الخاصة بكل موقف على حدة في قاعدة الهرم. وكما في الشكل أدناه.



- العوامل المسببة للفروق الفردية

تساءل المفكرون، وعلماء التربية وعلم النفس عما يسبب الفروق الفردية، وما الأكثر أهمية في تحديد هذه الفروق، هل هي الوراثة، أم البيئة؟ وقد إنقسموا في الإجابة على هذا السؤال إلى فريقين، الفريق الأول، وهم دعاة الوراثة، أي الوراثة البيولوجية، ويقصد بها إنتقال الصفات البيولوجية من الآباء والأجداد إلى الأبناء.

تتكون وراثة الفرد أساساً من المورثات (الجينات) النوعية التي يتلقاها من والديه عند الحمل. وتمثل هذه الصفات مجموعة العوامل والإمكانات الكامنة الداخلية الموجودة في المورثات، والمحمولة على صبغات (كروموسومات) البيضة المخصبة الناتجة من إتحاد البويضة والجين الذكري، وتحتوي كل خلية فيها على مئات الآلاف من هذه المورثات، وهي المسؤولة عن إنتقال الصفات الوراثية من الأب والأم والأجيال السابقة إلى الفرد. وتتجمع المورثات في مناطق الكروموسومات، أو الصبغيات في صورة أزواج من الخطوط المتوازية، أحدهما يحمل الخصائص الوراثية للأب، والآخر يحمل الخصائص الوراثية للأم، وتحتوي كل خلية بشرية على ٤٦

كروموسوماً، أي ٢٣ زوجاً. يعمل المورث كوحدة، وهو ذو طبيعة أولية جداً، وأية صفة تتكون من تأثير عدد كبير جداً من المورثات. فمثلاً صفة مثل لون العينين تتوقف على تآزر عدد كبير من المورثات المنفصلة فُدر بأكثر من ٥٠ مورثاً. ويدل هذا على أن الوراثة عملية معقدة جداً، ومن ثم فإن أية محاولة لتشخيص الصفات النفسية باستخدام المورثات، لا تتفق حتى مع حقائق علم الوراثة. فمعرفة الأساس الوراثي للفروق الفردية خاصة عند الإنسان وتركيبه يتطلب معرفة التجمعات المحتملة بين المورثات، وكيفية توزيعها.

ومن هنا كانت الوسيلة الأساسية لدراسة الوراثة هي في دراسة حالة التوائم المتماثلين اللذين ينتجان عن إنقسام بويضة مخصبة واحدة.

يتلقى فرد تجميعاً مختلفاً من المورثات باستثناء التوائم المتماثلة. فكثير من الخصائص الجسمية مثل لون البشرة، والشعر، ولون العينين، والطول،... وكذلك الصفات العقلية كالذكاء، وكثير من المواهب، وحتى بعض الأمراض العقلية، والعديد من الإضطرابات العقلية المختلفة، والجسمية، وكل فرد يختلف في ما يحصل عليه من مورثات، وتتفاوت درجاتها من فرد لآخر حتى بين الأخوة الأشقاء.

وقد كان من التصورات الخاطئة الشائعة في هذا المجال إعتقاد أن الخصائص الوراثية ثابتة ولا تقبل التغيير، إذ ثبت من خلال الدراسات أن العديد من الصفات الوراثية يمكن تغييرها بدرجة كبيرة. فبعض الأفراد الذين يرثون قابلية للإصابة بمرض

بدني معين، قد يتجهون إلى الرياضة، وتصبح أجسامهم قوية مقاومة للمرض، ومن ناحية أخرى ثبت أن بعض التلاميذ الذين يعانون من انخفاض في القدرة اللفظية مثلاً- خاصة في مراحل التعليم المتأخرة- يظلون يعانون من انخفاض هذه القدرة في مرحلة الرشد، على الرغم من أن هذا التخلف يرجع إلى قصور في التربية أثناء الطفولة، أكثر من أن يكون راجعاً إلى نقص فطري في الذكاء اللفظي.

ويرى أكثر العلماء أن معظم الصفات النفسية يمكن أن تخضع للتغير طالما أن الإنسان يتمتع بقدرة عالية على التعلم، وتتفاعل المورثات مع العوامل البيئية طوال العمر، إذ أن الفروق الفردية حقائق بيولوجية لا يمكن تجاهلها، وإن إنتقال الخصائص الوراثية من الوالدين إلى الأبناء أمر مؤكد، ومن ثم فإن وظيفة التربية الأساسية، أن تتيح الفرصة للطفل لنمو إمكانياته التي ورثها عن آباءه وأجداده، وعلى النظام التعليمي أن يقوم -على الأقل في مراحل الأعلى- على إنتقاء التلاميذ الذين تتوافر لديهم بحكم الوراثة مواهب عقلية خاصة، وتوفير ما يناسبهم من تعليم لإظهار هذه القدرات والمواهب وتوظيفها فيما يناسبها.

أما الفريق الآخر فهم دعاة البيئة. ويقصد بالبيئة هنا ليست البيئة الجغرافية، أو المكان الذي يعيش فيه الفرد، وإن كانت تشكل جزءاً منه، بل المقصود بها البيئة السيكولوجية، والتي تمثل مجموعة المثيرات التي يتعرض لها الفرد طوال حياته، أي منذ بدء وجوده في الرحم كبويضة مخصبة، حيث بداية الحياة، وحتى مماته. ويرى كثير من علماء التربية وعلم النفس أن البيئة هي المحدد الأساسي لتصنع الإنسان، وتصنع الفروق بين الناس، ويرون أن وظيفة التربية الأساسية أن تنتج في الأفراد السمات المرغوب فيها من المجتمع، ويرجعون كل تخلف، أو إنحراف في سلوك الأفراد إلى قصور، أو عجز في النظام التعليمي، والإجتماعي الذي نشأوا فيه، لذلك فهم يؤكدون على مبدأ المساواة بين الناس فيما لديهم من إمكانيات، إذا ما أتيحت لهم فرص متكافئة لتنميتها. وهناك عوامل بيئية عدة يمكن أن توجد الفروق الفردية ترتبط إلى حد كبير بطبيعة الحياة التي يعيشونها، وما تتوفر فيها من عناصر مختلفة تمثل مقومات أساسية للتعلم والنمو.

ف نجد إن البيئة تؤثر في تكوين الصفات والخصائص المكتسبة للفرد حتى بتفاصيلها الصغيرة، فوجود أخوين في بيت أوحده، أو حجرة واحدة في وقت واحد لا يعني أنهما يعيشان في بيئة واحدة بالضبط، فتواجد كل منهما في أماكن مختلفة، وتفضيل كل منهما لطعام معين، وميول كل منهما للألعاب معينة، وطرق وأساليب تعامل الوالدين مع كل منهما بشكل مختلف عن الآخر، كأخ أكبر، وأخ أصغر، وحتى في كونهما توأمين، فكل ذلك يصنع منهما فردين مختلفين في صفات عديدة. فقد أثبتت الدراسات العلمية في هذا المجال وجود فروق فردية ناتجة عن تأثير البيئة، وتزداد الفروق الفردية بين الأفراد سواء أكانوا غرباء، أو أشقاء عاديين، أو توأم كلما تغيرت بيئاتهم.

* العوامل البيئية المؤثرة في الفروق الفردية:

إن الظروف البيئية يمكن أن تحدد درجة نمو قدرات الفرد بشكل طبيعي، وإلى حد كبير، ويمكن أن تعدل من بعض الصفات الوراثية إلى حد ما. والبيئة المناسبة لنمو الفرد تتضمن توفير متطلبات العيش المناسبة التي توفر لهم التغذية الصحية، والجو النفسي المناسب، وأساليب التربية الصحية، من خلال التعامل الأسري المبني على الود، والتفاهم، والتسامح... وتوفير التعليم المدرسي المتقدم الذي يهيئ الطفل، ويعدده للمستقبل، وليتمكن من أن يعيش حياة طبيعية، وقادر على التكيف مع متغيراتها،... وغير ذلك كلها عوامل إذا ما توفرت لكل فرد من أفراد المجتمع، فإن ذلك يقلل من الفروق الفردية التي تتسبب بها البيئة تحديداً، إلا أن تلك الفروق تزداد كلما تباينت أساليب التربية، وكلما تباينت الإمكانيات المتوافرة لكل فرد.

وقد أظهرت العديد من الدراسات أن هناك عوامل محددة تلعب دوراً في إيجاد تلك الفروق بين الناس كالعامل الإقتصادي، ومستوى تعليم الأبوين، والمهنة، والمعتقدات،... فالأسرة الفقيرة مثلاً، التي تفتقر إلى مقومات العيش السليم والصحي، أو مستوى مناسب من التعليم لا تتمكن من توفير كل تلك المتطلبات أسوة بغيرها من

الأسر الغنية والمتعلمة، لذلك يحدث هذا التباين الكبير، ويتعاضم بين أفراد الأسر الفقيرة، والغنية، والأسر المتعلمة والجاهلة، أو ذات المستوى المحدود من التعلم بسبب الفروق الإقتصادية والإجتماعية بينها. كذلك وأظهرت العديد من الدراسات تبايناً بين الأفراد من بيئة حضرية، وأخرى ريفية، في العديد من الصفات المكتسبة. ويفسر الكثير من الباحثين هذا بأن حياة الحضر أكثر إستثارة، وأكثر تطلباً، وفيها الكثير من العوامل التي تساعد على إكتساب خبرات عديدة، أكثر مما توفره البيئة الريفية ذات الخبرات المحدودة - ويمكن القول أن مثل هذه الفروق أصبحت في عصرنا أقل بفضل التقدم التكنولوجي .

وبعد دراسات عديدة ومتنوعة على أفراد ومجتمعات متعددة، توصل العلماء إلى

حقيقة أنه ليس من الصواب تحديد أيهما له التأثير في الفروق الفردية، ذلك أن

الإنسان شأنه شأن أي كائن حي آخر، يحمل خواص سلالاته التي تنتقل إليه عبر

الأجيال بواسطة الوراثة، فتؤثر في سلوكه، ولكنه في نفس الوقت يعيش في مجتمع له

معالمه، ومميزاته المحددة، ومن ثم فهو يخضع لتأثير بيئته، أو محيطه الذي ينشأ

فيه، ويتأثر فيه وباستثناء بعض الخصائص العقلية كالذكاء، والخصائص الجسمية

القليلة جداً مثل لون العينين، ولون البشرة، التي هي وراثية أساساً ، ومع ذلك فمن

خلال التكنولوجيا الحديثة صار بالإمكان التحكم ببعض من هذه الخواص وتغييرها

أيضاً إلى حد كبير، وتتفاعل كل هذه المؤثرات مع بعضها لتنتج إنساناً له مميزاته

وخصائصه التي تميزه عن غيره. ولهذا فقد تحول السؤال الذي اهتم العلماء بالإجابة عليه من محاولة تحديد الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة في تكوين السمات النفسية، إلى محاولة معرفة إلى أي حد تخضع السمة النفسية المعينة للتغير، وفي ظل أية ظروف، يمكننا أن نتوقع حدوث هذا التغير؟ وبالرغم من أن عامل الوراثة يتدخل بدرجة كبيرة، أو بأخرى في معظم الصفات، إلا أن إمكانية التحكم في الفروق الفردية بين هذه الصفات لا يتأتى إلا عن طريق ضبط العوامل البيئية، والسيطرة عليها، فهي القابلة للتغير، وبذلك فإن التأثير في الصفات يتوقف على درجة التغير الحادث في الظروف البيئية، أكثر من العوامل الوراثية التي يصعب السيطرة عليها.

الفصل الرابع

تعديل السلوك

تعديل

السلوك

Behavior Modification

تعدُّ دراسة السلوك الإنسانيّ هامةً ؛ فالسلوك مفتاح شخصية الإنسان، وهو لسان حالها والمعبر عنها، والكاشف عن مكنوناتها، والنّاطق بأسرارها. وهو القلب الذي تتجسّد فيه المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والغرائز، وفي السلوك تتحدّ الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية لمواجهة الحياة البشرية ؛ لذا كان السلوك القويم عنوانًا للشخصية السويّة، والسلوك المعتلّ المتذبذب عنوانًا للشخصية العليّة ، فدراسة السلوك الإنساني هي دراسة هامة ؛ لأنّه الجانب الحقيقي للإنسان، والانعكاس الصادق لمشاعره وأنفعالاته

حيث عرف الإنسان منذ القدم أساليب كثيرة في تعديل السلوك واستخدمها في حياته مع بني البشر، وقد أشار القرآن الكريم إلى مجموعة من الأساليب العلاجية التي يمكن استخدامها في تعديل السلوك وتقويمه، ومن ذلك ما ورد بشأن علاج نشوز المرأة ، حيث قال الله تعالى "واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " (النساء ٣٤) ، وقد اشتملت هذه الآية على أسلوبين من أساليب تعديل السلوك هما : أسلوب العقاب السلبي(الهجر) ، وأسلوب العقاب الايجابي (الضرب) ، ويسبقهما أسلوب عقلي معرفي هو (الوعظ) .

كذلك استخدم القرآن الكريم أسلوب عرض النماذج الصريحة والضمنية من خلال سرد القصص والأمثال القرآنية في تعديل السلوك، كذلك كان سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة يقتدي بها المسلمون حيث أصبحت أقواله، وأعماله ، وتقاريره ، سنة نسير عليها إلى يوم الدين .كذلك فان المتأمل في تاريخ الدعوة الإسلامية يجد أن الإسلام قد انتشر اعتمادا على أساليب تتعامل مع النفس البشرية بكلياتها ، أساليب بدأت بتصحيح العقيدة ، وما أحاط بها من انحرافات خطيرة ، حتى إذا قويت العقيدة ، وصح العقل ، بدأ تعديل السلوك من عالقات ومعاملات ويتدرج واضح ، جعل هذا التغيير يرسخ ويصبح حياة لكل مسلم.

الأصول التاريخية وتطوراتها

ظهرت منذ العشرينات كتابات متناثرة عن تطبيق مبادئ التعلم في علاج الاضطرابات السلوكية إلا أن تأثيرها في ممارسات الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي ظل محدوداً حتى الستينات حين برز العلاج السلوكي بوصفه منهجاً نظامياً شاملاً في العلاج، وذلك في ثلاثة مواقع هي :

١- أعمال جوزيف فولبي في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا ، وقد استخدمت فيها أساساً أساليب بافلوف لإحداث وإزالة العصاب التجريبي في الحيوان . وقد ظهر منها أسلوب ((التخلص التدريجي من الحساسية)) وهو النموذج الأب للكثير من إجراءات العلاج السلوكي المعاصر في التعامل مع القلق وفي ضوء منبهات يمكن التعرف عليها في البيئة .

٢- أعمال هـ . ج أيزنك و م. ب شابيرو في معهد الطب النفسي بجامعة لندن . وقد اهتموا بالمدخل التجريبي الامبيريقى لفهم وعلاج المريض وباستخدام نموذج الحالة الفردية الضابطة لنفسها ونظرية التعلم الحديثة في عملية العلاج .

٣- الأعمال المستوحاة من بحوث ب. ف سكينر في جامعة هارفارد بتطبيق تكنولوجيا ((الإشراف الإجرائي)) على المرضى . وقد نشر ماورار عام ١٩٣٨

نتائج تجربتهما في ((الإشراف الكلاسيكي الاستجابي)) في علاج التبول اللاإرادي . وفي عام ١٩٤٩ نشر سليتر كتابا في العلاج عن طريق الفعل المنعكس الشرطي ، وعلى مر السنين بذلت محاولات عديدة لتصوير دور التعلم في العلاج النفسي ومنها محاولات دولارد وميللر وروتر وشوبين وباندورا ، وقد صاغ لندزلي وسكينر في أوائل الخمسينات مصطلح ((العلاج السلوكي)) في محاولتهما تعديل السلوك الذهني ، وذلك بالرغم من أن المصطلح قد استخدمه بصورة مستقلة أ.أ. لازاروس و أيزنك بعد ذلك بفترة .

وفي العصر الحديث يعتبر تعديل السلوك حديث نسبيا ، وهو فرع من فروع العلاج والإرشاد النفسي ، قام على أساس نظريات ومبادئ التعلم، لكن لم تبدأ الإشارة إليه بشكل مباشر إلا بعد أن كتب (جوزيف وولبي) كتابه الشهير عن العلاج بالكف بالنقيض عام ١٩٥٨م ، وبعد ذلك بعام واحد نشر (هانز أيزنك) في إنجلترا دراسة عن علاج السلوك ثم تطور هذا العلم على يد أيفان بافلوف و (واطسن وسكينر) ، الذين قدموا نظريات التعلم ثم ظهرت في السنوات الأخيرة نظرية التعلم الاجتماعي التي طور مفاهيمها (ألبرت باندورا) والتي ترى أن تأثير البيئة على اكتساب وتنظيم السلوك يتحدد من خلال العمليات المعرفية .

مفهوم تعديل السلوك :

قد يبدو لأول وهلة أن تعريف تعديل السلوك أمر سهل ، ولكن الحقيقة غير ذلك ،
فلعل إحدى القضايا التي أثارت جدلاً عنيفاً هي قضية مفهوم وتعريف تعديل السلوك
. ويرى البعض أن مشكلة التعريف هذه نتجت عن أسباب عديدة من أهمها شعبية
هذا الميدان إلى العديد من الأوضاع التطبيقية فأصبح البعض يستخدم مصطلح
تعديل السلوك للإشارة إلى أي أجزاء يستخدم لتغيير السلوك ، وذلك دون أدنى شك
ينطوي على مخاطر كثيرة وتجاوزت عديدة فالعقاقير مثلاً تحدث تغييراً في سلوك
الإنسان فهل هي شكل من أشكال تعديل السلوك ؟ والجراحة الدماغية قد تحدث
تغيرات كبيرة في السلوك فهل هي الأخرى نوع من أنواع تعديل السلوك ؟ بالطبع لا .
فمن الخطأ استخدام مصطلح " تعديل السلوك " للإشارة الي كل الأساليب التي يمكن
استخدامها للتأثير في سلوك الإنسان ، فتعديل السلوك ليس مجرد إحداث تغيير في
السلوك أو محاولة التأثير فيه ، وفي هذا الصدد يؤكد (ستولز وواينكوسكي وبراون
١٩٧٥) ضرورة التمييز بين التأثير في السلوك وتعديل السلوك ، فالتأثير في السلوك
كما يرى هؤلاء الباحثون يحدث عندما يفعل شخص ما أي شيء من شأنه أن يؤثر
في سلوك شخص آخر .

وهذا يحدث باستمرار في مواقف مختلفة مثل التدريس ، والإعلانات ، وتربية الأطفال ، الحملات الانتخابية ، التفاعلات الاجتماعية وما على ذلك .

أما تعديل السلوك فهو من وجهة نظر ستولز ورفاقه نوع خاص من أنواع التأثير في السلوك يشتمل على تطبيق المبادئ التي انبثقت عن البحوث العلمية في علم النفس التجريبي بهدف الحد من المعاناة الإنسانية وتحسين الأداء الإنساني . وتعديل السلوك كما يرى الباحثون يركز على المتابعة المنظمة والتقييم الموضوعي المتكرر لفاعلية الإجراءات المستخدمة .

كذلك فأساليب تعديل السلوك عموماً تهدف إلى تحسين الضبط الذاتي وتطويره من خلال تحسين مهارات الفرد وقدراته ومستوى استقلاليتة ، وهكذا فإن الإدعاء بأن الجراحة النفسية او المعالجة من خلال الصدمة الكهربائية وما على ذلك أساليب لتعديل السلوك إنما هو إدعاء باطل ، وتجدر الإشارة هنا على بعض الانتقادات التي وجهت على تعديل السلوك عارية عن الصحة تماماً لأنها قد وجهت لأساليب اعتبرت خطأ ضمن أساليب تعديل السلوك.

تعريف تعديل السلوك :

يمكن تعريفه على أنه " مفهوم عام ومنهج علمي يعتمد على تطبيق إجراءات علاجية معينة ، الهدف منها ضبط المتغيرات المسؤولة عن حدوث السلوك ، وذلك لتحقيق الأهداف المرجوة من وراء هذا التعديل ليحدث التكيف مع بيئة الفرد التي يعيش فيها"

كما يعرفه كازدين (Kazdin) " هو مصطلح ذو مدلول واسع يشير الى ذلك الميدان الذي يستمد أساليبه من البحوث المتصلة بسلوكيات التعلم خاصة ويشمل على الظروف البيئية والاجتماعية أو إعادة تنظيمها بهدف تغيير السلوك الظاهر وليس تغيير عمليات نفسية داخلية يعتقد أنها تعمل بمثابة محرك لهذا السلوك " .

أما كريجهيد وآخرون (Craighead) يعرفونه " بأنه ميدان يستخدم تكنيكات معينة لتحقيق أهداف معينة وفق منهجية معينة . بمعنى آخر أن تعديل السلوك يعرف من خلال تكنيكاته ، وأهدافه ، ومنهجيته .

ويعرفه عدنان بأنه " هو العلم الذي يشمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية وذلك بغية أحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي .

وقبل البدء في تعديل السلوك أي يجب إجراء تحليل عملي ودراسة شاملة للظروف المؤدية لحصول السلوك ويجب أن نؤمن أن الإنسان المعوق عقلياً هو إنسان له مواصفات فردية من محاسن وعيوب واحتياجات ومن حقه أن يكره ويحب ويختار ويرفض وأن إيماننا الصادق بقدراته وحقه بالوصول إلى حياة أفضل يساعدنا كثيراً في تحقيق أهدافنا .

أن مجالات استعمال تعديل السلوك متعددة ومتنوعة منها :

أولاً : مجال الأسرة :

فهناك الكثير من السلوكيات المرغوبة التي تود الأسرة أن يتعلمها أفرادها ويتقنوها ومن ثم يعمموها ومنها: مهارات الاعتناء الذاتي "من لبس ، ونظافة شخصية، وترتيب وتنظيف المكان الذي يعيش فيه الطفل، وكذلك مراعاة آداب المائدة وآداب الحديث وأيضا في مجالات المهارات الاجتماعية حيث تسعى الأسرة إلى تدريب أطفالها على التعامل مع الآخرين باحترام والمساعدة والصدق والأمانة والمحافظة على الواجبات وعلى الممتلكات الخاصة والعامة.

ثانيا : مجال المدرسة :

عدم التأخر والغياب عن المدرسة، المشاركة الصفية، التعامل مع المدرسين والطلبة باحترام، وكذلك الالتزام بالتعليمات والأنظمة والمحافظة على ممتلكات المدرسة ، أما إذا كان سلوك الطالب عكس ما ذكرنا فإننا نكون بصدد تعديل سلوكه بالشكل الذي يحقق الوضع السوي.

ثالثا: مجال التربية الخاصة :

وهو مجال خصب جداً لبرامج تعديل السلوك ، ويعد تعديل السلوك من أهم مرتكزات العمل في التربية الخاصة ، وهنا الجأ الأخصائي إلى تدريب فئات التربية الخاصة على تعلم أو تعديل أو المحافظة على العديد من المهارات منها : المهارات الاجتماعية والنفسية ،ومهارات الاعتناء الذاتي، والمهارات المهنية ، والمهارات التأهيلية.

رابعا: مجالات العمل :

وهناك الكثير من الدراسات التي قامت باستعمال إجراءات تعديل السلوك من أجل زيادة مهارة العاملين أو زيادة إنتاجهم أو مساعدتهم في انجاز أعمالهم في الوقت المطلوب أو التقيد بمواعيد العمل.

خامسا: مجالات الإرشاد والعلاج النفسي :

وهنا يتم تقديم الإرشاد وكذلك العلاج النفسي لمختلف الفئات بحيث يقوم الأخصائي بمقابلة من يحتاجون لخدماته ويقرر عندها أسلوب تعديل السلوك المناسب لهم. ففي مجالات الأسرة يتم معالجة كثير من السلوكيات غير المقبولة كالسلوك العدوانية والغيرة والإهمال الزائد ، وفي المدرسة يتم علاج مشاكل عدم التكيف والانسحاب وضعف التحصيل وصعوبات التعلم، ويتم أيضا علاج كثير من العادات السلوكية

مثل قضم الأظافر، مص الأصابع أو الإبهام ، التبول الإرادي ، القلق ، الخوف من الامتحانات.



الاتجاهات الرئيسية في تعديل السلوك :

الاتجاه السلوكي : يقوم على فكرة أن سلوك الفرد ليس عرضاً وإنما هو مشكلة بحد ذاته وأنه يجب التعامل معه وفهمه وتحليله وقياسه ودراسته ووضع أفضل الإجراءات للتعامل معه حسب أوقات وأماكن حدوثه وأنه يمكن التحكم فيه عن طريق التحكم في المثيرات التي تحدثه وفي النتائج المترتبة عليه، واعتماد هذا الاتجاه على قوانين تعديل السلوك مثل التعزيز والنمذجة وضبط الذات .

١- **الاتجاه المعرفي :** يرى بأن سلوك الفرد ليس ناتجاً عن تفاعل بين المثيرات البيئية والفرد فقط ، وأن استجابات الفرد ليس مجرد ردود أفعال على مثيرات بيئية وإنما هناك عوامل معرفية لدى الفرد قد تكون مسؤولة عن سلوكياته مثل ثقافته ومفهومه عن ذاته وخبراته وطرق تربيته وتنشئته وطرق تفكيره عقلانية كانت أم غير عقلانية وعلى مدى تفاعل حديثه الداخل مع بتاءاته المعرفية وطرق اكتسابه لتعلم السلوك الخاطئ .

٢- **اتجاه التعلم الاجتماعي :** يرى أن السلوك البشري يتعلمه الطالب بالتقليد أو المحاكاة أو النمذجة ، وأن معظم السلوكيات الصحيحة والخاطئة هي سلوكيات متعلمة من بيئة الفرد، وصاحب هذا الاتجاه هو ألبرت باندورا صاحب مدرسة التعلم الاجتماعي.

الاتجاهات الرئيسية
في تعديل السلوك

اتجاه التعلم
الاجتماعي

الاتجاه المعرفي

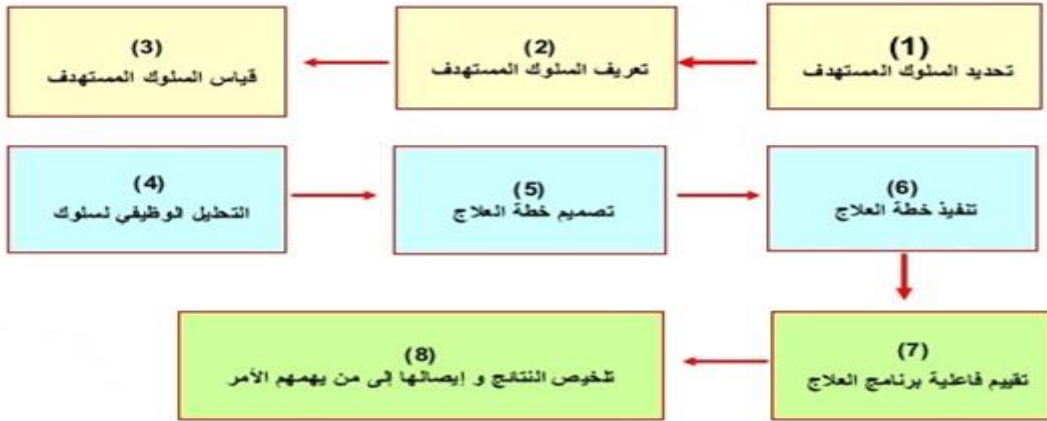
الاتجاه السلوكي

الخطوات الرئيسية في عملية تعديل السلوك :

يحتاج الاخصائي إلى معرفة بعض الإجراءات المطلوبة في تعديل السلوك ومنها ما يلي :-

- ١-تحديد وتعريف السلوك الذي يريد تعديله أو علاجه .
- ٢-قياس السلوك المستهدف وذلك بجمع ملاحظات وبيانات عن عدد المرات التي يظهر فيها السلوك ومدى شدته.
- ٣-التحليل الوظيفي لسلوك وتحديد الظروف السابقة أو المحيطة بالطالب عند ظهور السلوك الغير مرغوب فيه (تاريخ حدوثه والوقت الذي يستغرق ومع من حدث وكم مرة يحدث وما الذي يحدث قبل ظهور السلوك وكيف استجاب الآخرون وما المكاسب التي جناها الطالب من جراء سلوكه وأي ملاحظات ترتبط بظهور المشكلة) .
- ٤-تصميم الخطة العلاجية الإرشادية وتنفيذها على أن يشترك الطالب وأسرته في وضع الخطة وتتضمن تحديد الأهداف ووضع أساليب فنية تستخدم لتدعيم ظهور السلوك المرغوب فيه وإيقاف أو تقليل السلوك غير المرغوب وتشجيع الطالب وأسرته على تنفيذ الخطة الإرشادية بكافة بنودها .
- ٥-تقويم فعالية الخطة وتلخيص النتائج وإيصالها إلى من يهمهم الأمر .

الخطوات الأساسية في عملية تعديل السلوك



تقييم برامج تعديل السلوك :

يقصد بإستراتيجية تقييم برامج تعديل السلوك ، قدرة الاخصائي على برنامج تعديل السلوك على تقييم مدى فاعلية نجاح أو فشل برنامجه ، ويتم تقييم ذلك البرنامج عادة بمقارنة أداء او سلوك الفرد قبل بدء برنامج تعديل السلوك ، وفي أثنائه وبعده ، وتعد الرسومات البيانية أسلوباً مناسباً للمقارنة بين أداء الفرد قبل وبعد برنامج تعديل السلوك وفيها يتم تحديد الملامح التالية :

١- تحديد الخط القاعدي

٢- تحديد الخط البياني الذي يمثل مرحلة التدريب

٣- تحديد الخط البياني الذي يمثل مرحلة ما بعد برنامج تعديل السلوك

خصائص استراتيجيات تعديل السلوك

من الخصائص التي يجب أن تتوفر في استراتيجيات تعديل السلوك ما يلي :-

- ١- أن تكون سهلة التنفيذ .
- ٢- أن تقابل الخصائص والتفضيلات المتقدمة للطالب .
- ٣- أن تتماشى مع خصائص المشكلة التي يعاني منها الطالب والعوامل المرتبطة بها .
- ٤- أن تشجع تنمية مهارات الضبط الذاتي .
- ٥- أن تقوى توقعات الطالب في الفاعلية الشخصية أو الكفاءة الذاتية .
- ٦- أن تستند على الدراسات .
- ٧- أن تكون ذات جدوى ويمكن تطبيقها عمليا .
- ٨- أن لا ينتج عنها مشكلات إضافية للطالب أو الآخرين ذوى الأهمية في حياته .
- ١٠- أن لا تحمل الطالب أو الآخرين ذوى الأهمية في حياته أعباء كثيرة يقومون بها
- ١١- أن لا تبنى على حلول سابقة غير ناجحة .
- ١٢- أن لا تطلب من الاخصائي أو معدل السلوك أكثر مما يستطيع فعله.

جوانب أساسية يجب عدم إغفالها عند تعديل السلوك :

١- سلامة الركائز الأساسية في سلوك الإنسان وهي الحواس والجهاز العصبي والجهاز الغدي لتحقيق التوازن الجسمي والنفسي تمهيدا للقيام بتعديل السلوك بصورة فعالة .

٢- أن النجاح في ضبط السلوك من خلال تطبيق قواعد السلوك والمواظبة وغيرها لا يعنى في كل الأحوال تحقيق أهداف تعديل السلوك بل قد تكون عملية الضبط وقتية وإنما تحتاج إلى الرعاية بشكل مستمر .

٣- أن إستراتيجية تعديل السلوك التي تصلح مع طلاب قد لا تصلح في موقف مشابه لطلاب آخر وفق مبدأ الفروق الفردية .

٤- أن المرشد الطلابي أو معدل السلوك في حاجة إلى المعرفة من اجل اختيار المناسب بين الأساليب والاستراتيجيات المختلفة لتعديل السلوك ومعرفة متى وكيف ولماذا يستخدم احدها دون غيرها .

٥- أن طالب العام الحالي يختلف عن طالب العام الماضي بسبب حجم المتغيرات والمعلومات التي يتلقاها عبر وسائل التقنية الحديثة مما يؤدي إلى تغيرات ملموسة في السلوك تتطلب إيجاد أساليب تطبيقية لمواجهة المشكلات لهؤلاء الطلاب .

الاستراتيجيات والأساليب المستخدمة في تعديل السلوك :

تهدف أساليب تعديل السلوك إلى تحقيق تغييرات في سلوك الفرد لكي يجعل حياته وحياة المحيطين به أكثر ايجابية وفاعلية وهنا سنعرض بعض الأساليب التي يمكن استخدامها في تعديل السلوك لدى الطلبة وتتمثل في :-

الإستراتيجية الأولى : التعزيز

تقوية السلوك الذي يشير إلى المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال ظهور الاستجابة

أنواع التعزيز :-

أ- **التعزيز الايجابي** : إضافة أو ظهور مثير بعد السلوك مباشرة مما يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة .

مثال :

الطالب الذي يسأل سؤالاً ذكياً في الفصل (سلوك) يتبع ذلك تقدير المعلم له (نتيجة ايجابية) فان الطالب سوف يكرر الأسئلة بعد ذلك .

ب- **التعزيز السلبي** :

تقوية السلوك من خلال إزالة مثير بغيض أو مؤلم بعد حدوث السلوك المرغوب فيه مباشرة

مثال :

يشترك الطالب داخل الفصل مع المعلم في فعاليات الدرس خوفاً من أن يقوم المعلم بحسم درجة أو أكثر من درجات المشاركة في مادة العلوم على سبيل المثال فمشاركة الطالب تعنى تجنيبه المثير السلبي مما يؤدي إلى زيادة الاحتمال التصرف على هذا النحو في الظروف المماثلة مستقبلاً .

الإستراتيجية الثانية :- العقاب

تعريض الفرد لمثيرات مؤلمة منفرة يترتب عليها كف السلوك غير المرغوب فيه أو تقليل احتمال حدوثه مستقبلاً في المواقف المماثلة وهما نوعان :

أ- العقاب الايجابي :-

وهو تعريض الفرد لمثيرات منفرة

مثال أ :-

وهو أسلوب يمنع استخدامه كضرب الطالب وتوبيخه بعد قيامه بسلوك ما

ب- العقاب السلبي :

وهو استبعاد شيء سار للفرد أو حرمانه نتيجة صدور سلوك غير مرغوب فيه

ملاحظة :-

ثبت أن العقاب البدني أو الإيذاء النفسي يؤدي إلى انتقاص السلوك الغير مرغوب فيه أسرع مما تحدثه الأساليب الأخرى ولكنه يؤدي إلى توقف مؤقت للسلوك المعاقب لذلك يؤدي إيقاف العقاب إلى ظهور السلوك مرة أخرى وهو أيضا لا يؤدي إلى تعلم سلوك جديد مرغوب فيه فلا ينصح الاخصائي باستخدام العقاب البدني أو النفسي لأنها تسبب حواجز نفسية بينه وبين الطالب ما يؤدي إلى عدم الرجوع إليه فيما يعرض لهم أو التعاون معه فيما يردده منهم .

الإستراتيجية الثالثة : الإقصاء

إجراء يعمل على تقليل أو إيقاف السلوك غير المرغوب فيه من خلال إزالة المعززات الإيجابية مدة زمنية محددة مباشرة بعد حدوث ذلك السلوك وهو نوعان :

أ- إقصاء الفرد عن البيئة المعززة

ب- سحب المثيرات المعززة من الفرد مدة زمنية محددة بعد تأديته للسلوك غير المقبول مباشرة .

مثال :-

طالب أصدر سلوكا غير مرغوب فيه ولديه رغبة لممارسة الرياضة فيتم حرمان الطالب من حصة التربية البدنية ف اليوم الذي أصدر فيه السلوك غير المرغوب .

الإستراتيجية الرابعة :- التعاقد السلوكي

اتفاقية مكتوبة توضح العلاقة بين المهمة التي سيؤديها الطالب والمكافأة التي سيحصل عليها نتيجة ذلك ويحدد هذا الأسلوب الواجبات المطلوبة من الطالب والنتائج المترتبة على مخالفة ما ورد في هذا التعاقد من قبل الطالب أو ما يترتب على التزامه بما ورد فيها ويتعلم الطالب في هذا الأسلوب تحمل المسؤولية وزيادة ثقته في نفسه من خلال الالتزام بما ورد في العقد ويكون هذا التعاقد مكتوبا .

مثال :- تستخدم في تغيير السلوك السلبي كالسرقة والعدوان والتقصير في الواجبات المدرسية ويستخدمه معدل السلوك مع الطالب الذي اعتاد على إثارة الفوضى في الفصل على ان يكف عن هذا السلوك مقابل عقد يتم بينهما بمقتضاه يحصل على درجات في السلوك إذا امتنع عن إثارة الفوضى في ربع الساعة الأولى من الحصة ويستخدمه الطالب مع نفسه فيكتب إذا عملت كذا فسوف امنح نفسي كذا .

الإستراتيجية الخامسة : الاقتصاد الرمزي

مجموعة من أساليب تعديل السلوك تشتمل على توظيف المعززات الرمزية لتحقيق الأهداف العلاجية وتكتسب الرموز التقليدية مثل الطابع ، النجوم ، قصاصات الورق ، القطع البلاستيكية ، الأزرارالخ خاصية التعزيز من خلال استبدالها بمعززات أولية أو ثانوية متنوعة مثل الهدايا ، الفسح ، الألعاب ،الخ وتسمى المعززات الدائمة .

مثال :-

تلميذ بالصف الثاني الابتدائي يحتاج إلى تشجيع فإذا حفظ آيات من القرآن الكريم يعطى بطاقات ذا قيمة محددة ومعروفة لدى التلاميذ والمعلم وبعد فترة محددة يجمع المعلم البطاقات من التلميذ ثم يمنح التلميذ ما استحقه من المكافآت العينية . مثال :

بمعنى أن الطالب الذي يجمع - مثلا ١٠ نجوم - نتيجة سلوك ايجابي يتم استبدال النجوم بهدية قيمة .

الإستراتيجية السادسة :- التشكيل

هو احد أساليب تعديل السلوك التي تستخدم لتكوين عادات سلوكية جديدة أو إضافات سلوكية جديدة إلى خبرة الفرد السلوكية التي يحتاجها لإتمام عملية التكيف ويشتمل على التعزيز الايجابي المنظم للاستجابات التي تقترب شيئاً فشيئاً من السلوك النهائي بهدف إحداث سلوك جديد .

مثال :

عندما نريد تعليم الطالب الكتابة يتم البدء بتعليمه الطريقة الصحيحة بالإمساك بالقلم وهى مسك القلم بثلاث أصابع عن طريق الربع الأول منه وان يبدأ الكتابة من أول السطر وان يكتب على السطر وبخط واضح ومقبول بحروف لا تميل عن السطر وهكذا وعند نهاية كل مرحلة من المراحل يتم مكافأته عن انجازها بنجاح .

الإستراتيجية السابعة : السحب التدريجي أو التلاشي

سلوك يحدث في موقف ما مع إمكانية حدوثه في موقف آخر عن طريق التغيير التدريجي للموقف الأول إلى الموقف الثاني ويختلف السحب التدريجي عن التشكيل في انه يتضمن تدرجا في المثير أما في التشكيل فيكون التدرج في الاستجابة .

مثال :

قد يكون الطالب هادئا ومتعاوننا في البيت ولكنه يكون خائفا أو منكمشا إذا وضع فجأة في حجرة للدراسة غريبة عليه ويمكن إزالة هذا الخوف إذا تم تقديم الطفل بالتدريج لمواقف تشبه حجرة الدراسة .

الإستراتيجية الثامنة : ضبط المثير

ويقصد به إعادة ترتيب (تنظيم) البيئة من جانب الفرد لكي يقلل بعضا من سلوكياته .

مثال : تحدث طالب مع زميل له داخل الحصة بشكل مستمر فعليه نقل الطالب إلى

مكان آخر سوف يساعد على إطفاء هذا السلوك

الإستراتيجية التاسعة :- تعزيز الاستجابات البسيطة

إجراء لتعليم سلوكيات جديدة يشتمل على تعزيز الاستجابات البسيطة الموجودة في

ذخيرة الفرد السلوكية بهدف تطويرها إلى سلوكيات معقدة والعنصر الأساس في هذا

الإجراء هو تحليل المهارات أي تجزئة السلسلة السلوكية إلى الحلقات التي تتكون منها

مثال :

طالب طويل القامة صحيح البنية لديه تآزر حركي مناسب يشاهد المعلم بانتباه شديد

وهو يتحدث عن كيفية قذف كرة السلة إلى مربع كرة السلة .

دور معدل السلوك :-

يقوم المربي بتحليل المهارات إلى أجزاء لكي يعلمه سلوكا جديدا يعتمد على تعزيز استجابات الطالب البسيطة ليصل به إلى تعلم لعبة كرة السلة كما يلي :

يقف الطالب في المكان المحدد أمام برج السلة يتناول الكرة بيده يرفع الكرة بيده يثبت رجليه ويهيئ جسمه لقف الكرة يقذف الكرة إلى المربع يلاحظ وضع الكرة وحركتها حقق أو لم يحقق الهدف .

الإستراتيجية العاشرة : تكلفة الاستجابة

تأدية الفرد للسلوك غير المرغوب فيه سيكلفه شيئا معينا وهو حرمانه أو فقدانه بعض المعززات الموجودة عنده .

مثال : طالب لم يحضر الواجب المنزلي في مادة الرياضيات بشكل متكرر يقوم معدل السلوك بحسم جزء من الدرجات المخصصة للواجبات مقابل ذلك مع مراعاة مرونة التكلفة ومناسبتها .

الإستراتيجية الحادية عشر: التصحيح البسيط

أسلوب يلجا إليه عند فشل أساليب التعزيز في تعديل السلوك من خلال تصحيح الطالب لأخطائه حتى يصل إلى مستوى الإجابة الملائمة والمطلوب منه إعادة الوضع إلى ما كان عليه سابقا قبل حدوث السلوك غير المقبول .

مثال :

طالب كثير الحركة اعتاد أن يسكب العصير على ارض المقصف المدرسي فالتصحيح البسيط هو أن يطلب من الطالب تنظيف المساحة التي سكب فيه العصير

الإستراتيجية الثانية عشر : التصحيح الزائد

قيام الفرد الذي يسلك سلوكا غير مقبول بإزالة الأضرار التي نتجت عن سلوكه مع تكليفه بأعمال أخرى إضافية .

مثال: مطالبة الطالب بتنظيف المساحة التي سكب فيها العصير وأيضا تنظيف مساحة اكبر من المسقف المدرسي .

الإستراتيجية الثالثة عشر :- مبدأ بريماك

يعنى استخدام السلوك المحبب الذي يكثر الطالب من تكراره كمعزز لسلوك اقل تكرارا عند نفس الطالب وغير محبب لديه

مثال: استخدام ممارسة الرياضة لدى طالب يمارس هذا السلوك كثيرا لتعزيز سلوك آخر لا يرغبه الطالب مثل الاهتمام بالدراسة وتنفيذ الواجبات المدرسية وذلك بغرض تقوية احتمالات ظهور السلوك الأخير فالنشاط الذي يشارك فيه الطالب وعنده رغبة فيه يمكن استخدامه كنشاط معزز لنشاط آخر نادرا ما يشترك فيه .

الإستراتيجية الرابعة عشر :- التمييز

ويعنى مبدأ التمييز تعلم مهارة التفريق بين المثيرات المتشابهة فقط ويتم فيه تعزيز الاستجابة بوجود مثير معين وعدم تعزيزها لوجود مثيرات أخرى .

مثال : تعلم الطالب أن الكتابة على الدفتر مقبولة وان الكتابة على الحائط غير مقبولة .

الإستراتيجية الخامسة عشر :- التعميم

أن تعزيز السلوك في موقف معين يزيد من احتمال حدوثه في المواقف المماثلة ويزيد أيضا من احتمال حدوث السلوكيات المماثلة للسلوك الاصلى .

مثال: طالب يناقش معلم اللغة الانجليزية باستمرار ويستفسر منه دائما بأسلوب مقبول يقوم المعلم بتعزيز هذا الجانب وتتميته ليحصل مع كل المعلمين داخل الفصل الدراسي لكل المواد وكذلك خلال الندوات والمشاركات التي تقيمها المدرسة .

الإستراتيجية السادسة عشر : الإطفاء

حجب مدعم عند ظهور سلوك غير مرغوب فيه فالسلوك الذي لا يدعم يضعف ويتلاشى ويشير الإطفاء إلى تلاشى الاستجابات غير المرغوب فيها عند إيقاف التعزيز الذي أدى إلى استمراريتها واختفائها بصورة تدريجية فإذا كان التعزيز يزيد من احتمال ظهور الاستجابة فان الإطفاء يقلل ويضعف من ظهورها وبالتالي اختفائها .

مثال: يسأل المعلم الطلاب في الصف سؤالاً معيناً فيقف احد الطلاب ملوحاً بيده قائلاً أنا يا أستاذ أنا اعرف فلا يمنح المعلم الطالب فرصة الإجابة أو المشاركة فيكون المربى قد اخضع سلوك الطالب غير المرغوب وهو رفع اليد والصوت معاً للإطفاء .

الإستراتيجية السابعة عشر :-التغذية الراجعة

تتضمن التغذية الراجعة تقديم معلومات للطالب توضح له الأثر الذي نجم عن سلوكه وهذه المعلومات توجه السلوك الحالي والمستقبلي من خلال ما يأتي :

١-تعمل بمثابة التعزيز سواء كان ايجابيا أو سلبيا .

٢-تغير مستوى الدافعية لدى الطالب .

٣-تقدم معلومات للطالب وتوجه أداؤه وتعمله .

٤-تزود الطالب بخبرات تعليمية جديدة وفرص لتعلم سابق .

ويشترط في هذا الأسلوب أن توضح نتائج السلوك على الفرد ذاته وليس على المحيطين به

مثال : قيام المعلم بإطلاع الطلاب على درجاتهم في الاختبار مع توضيح الأخطاء التي وقعوا فيها .

الإستراتيجية الثامنة عشر :التلقين

هو عبارة عن تلميح أو مؤشر يجعل احتمال الاستجابة أكثر حدوثا بمعنى حث الفرد على ان يسلك سلوكا معيناً والتلميح له بأنه سيعزز على ذلك السلوك وينقسم التلقين إلى ثلاث أقسام هي :

أ- التلقين اللفظي :-

وهو ببساطة يعنى التعليمات اللفظية الموجهة للطلاب .

مثال أ : فيقول المعلم للطلاب افتحوا الكتاب على صفحة رقم ٤٤ ويقول المعلم للطالب قل الحمد لله أو قل له الشكر وله الحمد تعتبر تلقينات لفظية .

ب- التلقين الایمائی :

وهو تلقين من خلال الإشارة أو النظر باتجاه معين أو بطريقة معينة أو رفع اليد .

مثال : حركات المعلم بيده للطلاب بان يجلسوا هنا وهناك .

ج . التلقين الجسدي:

بهدف مساعدة الطلاب على تأدية سلوك معين .

مثال : عندما يمسك المعلم بيد الطالب ويقول امسك القلم هكذا .

الإستراتيجية التاسعة عشر : النمذجة

هي عملية تعلم الفرد سلوكا معيناً من خلال ملاحظة سلوك فرد آخر .

كيفية تطبيق هذا الأسلوب :

يقدم معدل السلوك نماذج معينة يقوم الطالب بمراقبتها وذلك عن طريق ما يسمى

بالنمذجة الحية حيث يقوم النموذج بأداء السلوك المراد تعلمه على مرأى من الطالب

ويقوم الطالب بمراقبة ذلك السلوك والعمل على تقليده مثال :

. النمذجة الرمزية أو المصورة :

حيث يعرض سلوكا لنموذج من خلال الأفلام أو المواقف المصورة ثم يقوم الطالب

بملاحظة السلوك المصور وتقليده .

. النمذجة بالمشاركة :

حيث يقوم الطالب بمراقبة النموذج ويقوم بتقلده فعلا بمساعدة النموذج ثم يؤديه بمفرده في مواقف مختلفة .

مثال : إذا أراد المربي أن يعلم طالب الانضباط الصفي أو النظافة أو المشاركة أو القيام بالواجبات المدرسية فانه يعمد إلى نقله إلى جانب طالب آخر مجد ومحبيب له ويعتبره نموذجا له فيلاحظه ويفتدي به ويتعلم منه السلوكيات المرغوبة .

الإستراتيجية العشرون : السلوك التوكيدي (توكيد الذات)

هو نوع من التعليمات تقدم للطالب لتوكيد ذاته مما يولد الثقة بالنفس والتحرر من مشاعر النقص والعدوانية والخجل والانطواء ويتضمن التعبير الصادق والمباشر عن الأفكار والمشاعر الشخصية ومن الأساليب لمحاولة تدريب الطالب على التعبير عن مشاعره أمام الآخرين ما يلي :

١-التعبير الحر عن الرأي :

إظهار المشاعر الحقيقية بدلا من الموافقة على كلام الآخرين بدون تحفظ وذلك باستخدام كلمات مثل في اعتقادي أنا أصر على هكذا .

٢- التوكيد السلبي :

اي الاعتراف بالخطأ .

٣- لعب الأدوار :

تمثيل ادوار معينة لتوكيد الذات .

المراجع

- شعبان علي حسين .أسس السلوك الانساني بين النظرية والتطبيق ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠١٠.
- عبد الستار إبراهيم .أسس علم النفس ،المكتبة الازهرية للتراث ، ٢٠٠٨.
- محمد أحمد شاهين .نظريات الشخصية ،دار وائل للطباعة والنشر ، ٢٠١٩.
- عادل هريدي ، نظريات الشخصية ، إيتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.
- بهاء الدين جلال .مهارات وفنيات تعديل السلوك ، القاهرة ، جمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي ، ٢٠١٤.
- جمال محمد الخطيب . تعديل السلوك الإنساني ، عمان ، مكتب الفكر العربي للنشر والتوزيع ، ط ٨ ، ٢٠١٦.

- لويس كامل . العلاج السلوكي وتعديل السلوك ، الكويت ، دار القلم للنشر والتوزيع

، ١٩٩٠.

- ماجده هليل ، الفروق الفرديه، ٢٠١٨.